وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــامعة ابن خلدون تيـــــارت

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـــ:

القيادة العسكرية لبلج بن بشر القشيري و دوره في استقرار الشاميين في الأندلس 124هـ-125هـ/ 741م-742م

إعداد الطالبة:

- رويبح سهيلة

إشراف الأستاذ:

أ.د: بوخاري عُمـــر

أعضاء لجنة المناقـــــــشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
زلماط إلياس	أستاذ دكتور	رئيسا
بوخاري عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
شرقي نوارة	أستاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445هـ-1446هـ/ 2024م-2025م

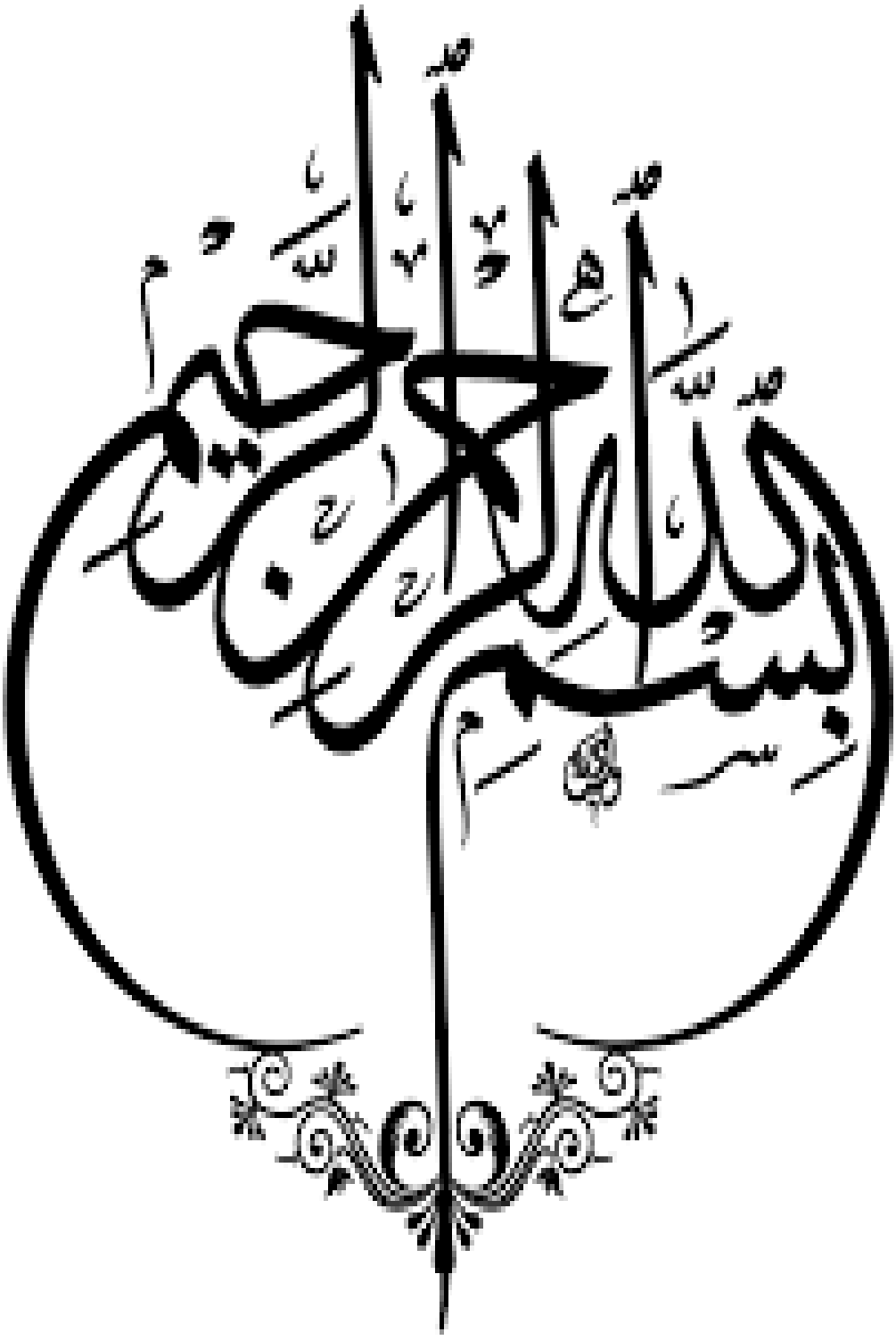
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي و أبي حفظهما الله رمزا التضحية و الحب و العطاء و أطال الله في عمرهما

إلى روح **جدتي** رحمها الله و غفر لها و أسكنها فسيح جنانه

إلى إخوتي: صدام حسين، محمد، و واضح سفيان

إلى أخواتي: حميدة، خيرة، أسماء، حَليمة، و أحلام

إلى البراعم: زينو، أنس، و أمونة

إلى رفيقاتي: شهرة، حنان، و صفاء

إلى الزميلات و الزملاء في دفعة 2025 قسم التاريخ كل باسمه و مقامه

لكم أهدي ثمرة هذا العمل.

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين** ﴾

(سورة النمل الآية:١٩)

نبدأ بشكر خير الشاكرين، فأشكر الله تعالى و أحمده أن وفقني و هداني و منَّ علي بهذا التوفيق و السداد في إخراج هذا العمل إلى النور

كلمة شكر و عرفان ملؤها الاعتراف بالجميل للأستاذ المشرف " **الأستاذ الدكتور بوخاري عُمر**" الذي كان خير عون لي بعد الله في انجاز هذا العمل، فهيأ لي كل سبل البحث، فكان نعم الدليل و خير الناصح، و مثالا للأستاذ المخلص في عمله.

و إلى السادة الأساتذة **أعضاء لجنة المناقشة** الموقرة الذين تكرموا علي بالموافقة على مناقشة هذا العمل.

شكر خاص للأستاذ **مغزاوي مصطفى** على إرشاداته القيّمة.

كل الشكر و العرفان للأستاذ **بن ستي الجيلالي** على كريم تفضّله بمراجعة هذا العمل و مساهمته القيّمة في إخراجه في صورته النهائية.

كما أوجه بالغ امتناني للأستاذة **لقرع سعاد** على كل التسهيلات التي قدمتها.

دون أن أنسى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا العمل...إلى كل هؤلاء جزيل الشكر و العرفان.

الاختصار	معنـــاه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تعر	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ج	دون جزء
د.ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط	طبعة
ع	العدد
مج	مجلد
مرا	مراجعة

مقدمة

بدأت الفتوحات ببلاد الأندلس في عام 92هـ-897هـ/711م-1492م بقيادة كل من طارق بن زياد و موسى بن نصير، و دام الحكم الإسلامي بها حوالي 8 قرون. عرفت خلالها تحولات سياسية و عسكرية متلاحقة، فرضتها طبيعة الفتح و تنوعها البشري، حيث اختلط العرب و البربر و المستعربون و بقايا القوط مشكلين نسيجًا اجتماعيًا متعدد الأعراق.

في ظل تلك الظروف، شهدت الأندلس العديد من الفترات العصيبة التي تطلبت تدخل قادة عسكريين بارعين، و الذين استطاعوا توجيه دفة الأحداث و تحقيق الاستقرار في ظل التحديات المتزايدة. إذ تمثل القيادة العسكرية أهم عناصر بناء الدولة فهي العمود الفقري لأي نظام سياسي طامح في التوسع و الاستمرارية.

و في هذا السياق، برز الشَّاميون بدورهم الحاسم في هذه القيادة من خلال تنظيم الجيوش و تطوير الاستراتيجيات الحربية و التصدي لتلك التحديات السياسية و العسكرية، و يأتي على رأس هذه القيادة شخصية محورية تركت بصمتها في تاريخ الأندلس و كان لحضوره أثر واضح في مسار الأحداث ألا و هو **بلج بن بشر القشيري**. وعليه يندرج بحثنا هذا و الموسوم ب: "**القيادة العسكرية لبلج بن بشر القشيري و دوره في استقرار الشاميين في الأندلس**".

و الذي سنحاول من خلاله الإجابة على الإشكالية التي فرضت نفسها علينا، و المتمثلة في :

كيف ساهم بلج بن بشر القشيري بدوره القيادي في رسم معالم الوجود الشامي بالأندلس؟ و إلى أي مدى أثرت سياسته و تحركاته العسكرية على استقرارهم في ظل الصراعات التي شهدتها البلاد؟

تتدرج مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تساهم محاولة الإجابة عنها في تفكيك عناصر الإشكالية الرئيسية، منها:

- من هو بلج بن بشر القشيري؟

- ما طبيعة الأوضاع العسكرية و السياسية في بلاد المغرب و الأندلس قبل توافد الجيوش الشامية و وصول بلج لسدة الحكم؟
- فيما تمثلت أسباب الصراع بين العرب البلديين و الشاميين؟
- كيف انعكس الصراع بين الفئات على الاستقرار السياسي في الأندلس؟
- كيف يمكن تقييم التجربة القيادية لبلج بن بشر؟

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال معالجتنا لهذا الموضوع الذي دفعتنا إلى البحث فيه جملة من الاعتبارات، أهمها:

- رغبة و اهتمام بالغ بالتاريخ الأندلسي من كل الجوانب.
- ندرة الدراسات المتخصصة التي تلامس تفاصيل شخصية بلج بن بشر كقائد عسكري مستقل، على الرغم من دوره في مرحلة حرجة من تاريخ الأندلس.
- أهمية فترة الأندلس في التاريخ الإسلامي، و دور القادة العسكريين في سيرورة الأحداث و تشكيلها.
- تكتسب دراسة هذه الفترة أهمية خاصة لفهم جذور الصراعات التي شهدتها الأندلس لاحقاً.
- الربط بين أحداث المغرب و تداعياتها على الأندلس من خلال شخصية بلج.

تكمن أهداف هذه الدراسة في عدد من النقاط، و المتمثلة في:

- الكشف عن الدور المحوري و الاستراتيجي لبلج بن بشر في إدارة الصراعات الداخلية.
- تحليل تأثير القيادة العسكرية على الاستقرار الاجتماعي و السياسي.
- فهم الآثار السياسية و الاجتماعية لقيادته على الشاميين.
- تقييم لأهم النتائج السياسية و الاجتماعية التي نتجت عن قيادة بلج و الأثر التاريخي الذي تركه على الأندلس.
- فهم طبيعة العلاقات بين مختلف العناصر العربية في الأندلس.
- الإسهام في إثراء المكتبة الأكاديمية و كذا الطلاب المهتمين بالتاريخ الإسلامي.

- فتح آفاق جديدة للبحث في التاريخ الأندلسي و الشخصيات العسكرية الأخرى، مما يشجع هذا على استكشاف المزيد من الجوانب المتعلقة بالتاريخ الإسلامي.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج **التاريخي** في تتبع تسلسل الأحداث زمنيا من خلال الاستعانة بالتواريخ، بداية من الأوضاع في المغرب و الأندلس، ثم ظهور بلج مرورا بتوليه الحكم، وصولا إلى مقتله و ما ترتب عن ذلك من تغيرات.

المنهج **التحليلي** من خلال تحليل الوقائع التاريخية و ربط الأحداث السياسية و العسكرية، خاصة في دراسة شخصية بلج و تفسير أثر تحركاته العسكرية، و يظهر ذلك جليا في تحليل معركة بقدورة ، و تفسير أسباب الخلاف بين الشاميين و البلديين.

كما اعتمدنا على المنهج **الوصفي** مثلا في وصف المعارك بأدق تفاصيلها من حيث عدد الجنود، أماكن المواجهة، و أطراف النزاع...وغيرها.

بالإضافة إلى المنهجين **المقارن** و**النقدي** في موازنة الأوضاع بين بلاد المغرب و الأندلس قبل مجيء بلج، و كذا في مقارنة سياسة الولاة السابقين له مثل: عبيد الله بن الحبحاب و بشر بن صفوان، و كذلك في إبراز الفوارق بين القيادات العسكرية كبلج و ثعلبة بن سلامة و أبي الخطار. أمَّا المنهج **النقدي** استخدم في تحليل مواقف بعض الشخصيات السياسية و العسكرية و تقييم الروايات التاريخية المختلفة كما هو الحال في نقد سياسة الوالي عبد الملك بن قطن الفهري تجاه الشاميين.

لمعالجة هذه الإشكالية و الإجابة عليها، و وفق المادة العلمية المتوفرة قُسّم البحث إلى مقدمة، ثلاثة فصول و خاتمة.

الفصل الأول و المعنون بـ: الأوضاع السياسية و العسكرية قبل مجيء بلج بن بشر القشيري، يقدم خلفية تاريخية عن الفترة التي سبقت قدوم بلج بن بشر إلى الأندلس، كما تطرقت فيه إلى:

المبحث الأول و الذي يتناول نسب بلج بن بشر و نشأته و تكوينه العسكري و السياسي، إضافة إلى أهم المحطات في حياته قبل وصوله للأندلس، مما يساعد على فهم شخصيته و قدراته القيادية. و يستعرض المبحث الثاني الظروف السياسية و العسكرية في بلاد المغرب تحت حكم الولاة الأمويين باعتبارها المنطقة التي انطلق منها بلج إلى الأندلس، و يبحث في طبيعة الصراعات القائمة هناك كالثورات البربرية و ظهور حركات الخوارج كالإباضية و الصفرية، و تأثيرها على تحركات بلج و جنوده الشاميين.

أمَّا المبحث الثالث فهو يركز على دراسة الأوضاع في الأندلس قبل تعيين بلج، من حيث الاستقرار السياسي و العسكري، و طبيعة الحكم بها مع التركيز على مراحل ضعف الدولة نتيجة الصراعات الداخلية بين الولاة.

أمَّا الفصل الثاني من هذه الدراسة فقد تعرضنا فيه لدور بلج في تعزيز موقف الشاميين في الأندلس من خلال الاستراتيجيات العسكرية التي اتبعها. بدءاً من تعيينه واليا و التحالفات التي عقدها مع عبد الملك بن قطن الفهري لمواجهة ثورات البربر، مروراً بالصراعات التي نشبت بين العرب البلديين (أهل الأندلس الأصليين) والشاميين (القادمين من المشرق)، إضافة إلى ذلك خصصنا الحديث عن المعارك الكبرى مثل معركة شقندة، التي كشفت بدورها عن عمق الانقسامات القبلية و أدت إلى تفاقم الأزمات السياسية.

أمَّا الفصل الثالث و الأخير، فهو يركز على الآثار المترتبة على حكم بلج بن بشر، سواء على الصعيد السياسي من خلال انهيار استقرار الدولة و انتشار الفوضى بها، أو على الصعيد الاجتماعي و الاقتصادي بسبب المجاعات و تدهور الأوضاع المعيشية. كما يُقيم المسيرة القيادية لبلج مقارنةً بقادة آخرين مثل طارق بن زياد و موسى بن نصير و عبد الرحمان الداخل.

و ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتحصل عليها في مجال البحث، متبوعة بملاحق تشمل: جدول يمثل أسماء الولاة بالأندلس مع سنة تعيينهم بدءاً بولاية طارق بن زياد ختاما بيوسف بن عبد الرحمن الفهري، بالإضافة إلى خارطة وقعة الحرَّة.

إن انجاز هذا العمل ما كان ليتحقق لولا الرجوع إلى عدد من المصادر و المراجع. و من أبرز هذه المصادر المعتمدة و بشكل متكرر:

الدراسات السابقة و التي لا تستهدف موضوع البحث بشكل مباشر و إنما تعالج بعض الإشكاليات الفرعية في الموضوع مثل:

أطروحة ماجيستر في التاريخ بعنوان "الأندلس في عصر الولاة 91هـ_138هـ/711م_756م" لصاحبها: أشتيوي أشرف يعقوب، حيث أفادتني في الفصل الأول من خلال: تحديد التسلسل الزمني للولاة و تحليل أسباب التوتر السياسي و العسكري بالأندلس.

الكتب التاريخية:

1. ابن الأثير (ت:630هـ) اعتمدت عليه من خلال كتابه "الكامل في التاريخ"، و هو مصدر شامل في سرد وقائع المشرق و المغرب. تكرر الاعتماد عليه و على وجه الخصوص الجزء الأول و الخامس منه في الفصلين الأول و الثاني، خاصة عند الحديث عن الصراعات بين الفئات المتناحرة (الشاميين و البلديين)، و مجريات معركة شقندة، لما يقدمه من تحليل و سرد دقيق لتسلسل الأحداث.
2. كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب" و هو مصدر تاريخي أندلسي مغربي لابن عذارى المراكشي (كان حيا 712هـ)، أكثر ما استفدت منه في المبحثين الثاني و الثالث في الفصل الأول، إذ أورد بتفصيل أسماء الولاة، و السياسات الإدارية في بلاد المغرب و الأندلس. كما وردت اقتباسات مباشرة من عباراته لوصف سوء سياسة بعض الولاة.
3. "كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر": لصاحبه ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت:808هـ)، من المعروف عنه أنه مؤرخ و فيلسوف و اجتماعي. يُعد كتابه العبر من أهم المصادر التاريخية التي تدرس تاريخ الدول، استفدت من تحليله

للعصبية و الفتن القبلية و انقسام الشاميين و البلديين، فعباراته كانت دعامة فكرية و تحليلية لظاهرة الصراع داخل الجيش العربي بالأندلس.

4. المقري التلمساني (ت:1041هـ) من خلال مؤَّلفه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب": كتاب تاريخي أدبي من أغزر المصادر الأندلسية مادةً، دون أن ننسى أنه يمزج بين التراجم و التاريخ، مع اهتمامه بتوثيق حياة الأندلسيين و مآثرهم. استندت على هذا المصدر خاصة في الفصول التي تناولت الوضع السياسي في الأندلس قبل بلج، بتقديم شهادات تاريخية عن شخصيته و عن ظروف ولايته و ما رافقها من أحداث دامية، و ظهر حضوره بشكل متكرر في المباحث التي تعالج الفتن و الصراعات الداخلية في الأندلس و نقل تفاصيل طبائعها بدقة أدبية.
5. مؤلف مجهول صاحب كتاب "أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بها بينهم"، هذا المؤلف و بالرغم من عدم معرفة اسمه، فإن مؤلفاته من أبرز المصادر التي يغلب عليها الطابع السردي، و التي دعَّمت المبحث الثاني من الفصل الأول، و الفصل الثاني كاملاً، لاسيما ما تعلق بوصف المعارك و موقف بلج من البربر و عبد الملك بن قطن.

الكتب الجغرافية:

إضافة إلى جملة المصادر التاريخية التي تعرضنا لها سلفا، فقد كان لكتب الجغرافيا أهمية في دراسة موضوع بحثنا حيث أعانتنا على تحديد الأقاليم و مواضع المدن ضمن نطاق البحث و تعريف العديد منها ككتاب:

1. "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمؤلفه الحميري عبد المنعم (ت: 900هـ)، و هو مصدر جغرافي. الاستفادة منه جاءت في توضيح بعض المواقع الجغرافية التي جرت فيها الأحداث مثل: سبتة، قرطبة...و غيرها. بهدف دعم الجانب المكاني للمواجهات العسكرية.

من بين أهم المراجع المعتمدة نقتصر على ذكر البعض منها:

1. حسين مؤنس و هو أستاذ و مفكر متخصص في تاريخ الأندلس، ساهم بكتابه "فجر الأندلس" و "معالم تاريخ المغرب و الأندلس" في بناء الفصل الأول حول الأوضاع العامة بالأندلس، و توضيح الخريطة السياسية قبل مجيء بلج.
2. محمد عبد الله عنان، اعتمدت عليه في تحليله العميق للأندلس من خلال مؤلفه "دولة الإسلام في الأندلس" إذ يُعد مرجع تحليلي حديث، أفادني في تحليل الفتنة بين العرب ووصف الصراع الطبقي.
3. أحمد مختار العبادي، من خلال كتابه "دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس"، مواطن الاستفادة من هذا المرجع كان خاصة في التحليل الحديث لأسباب الثورة البربرية كما دعَّم المباحث التي خصَّت ذكر سوء سياسة بعض الولاة.

تكرار هذه المصادر و المراجع ساهم و بشدة في إثراء البحث من جوانب متعددة، كما أضفى عليه شمولية وعمق من خلال: التوثيق الدقيق، التحليلات السياسية و الشروح الجغرافية.

من بين الصعوبات التي واجهتنا و نحن بصدد دراسة هذا الموضوع:

- معظم الرسائل الجامعية التي تناولت تاريخ الأندلس المبكر ركزت على الأحداث العامة فقط دون التعمق في دراسة الشخصيات القيادية بشكل مفصل للاستفادة منها.
- تضارب الروايات التاريخية مما يحدث اختلاف للمؤرخين في نقل الأحداث المتعلقة ببلج بن بشر، خاصة فيما يتعلق بالتواريخ و التفاصيل العسكرية و السياسية.
- غياب المصادر التي تنقل وجهة نظر الشاميين أنفسهم حول قيادة بلج و سياساته.
- صعوبة تحديد التأثير الفعلي طويل المدى لسياسات بلج على استقرار الشاميين.
- اختلاف المصادر في ضبط أسماء الأشخاص و الأماكن و القبائل و البعض منها لم يحظ بتوثيق تفصيلي كافٍ.

الفصل الأول : أوضاع بلاد المغرب و الأندلس قبل مجيء بلج بن بشر القشيري

المبحث الأول : التعريف ببلج بن بشر القشيري

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد المغرب قبل مجيء بلج

المبحث الثالث : الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد الأندلس قبل تعيينه

المبحث الأول : التعريف ببلج بن بشر القشيري

أولا : مولده و نسبـــه:

1. المولد:

يرى بعض المؤرخين أنه لا توجد معلومات دقيقة أو تاريخ محدد لميلاد بلج بن بشر. كان بلج أحد القادة العسكريين اشتهر بدوره في الفتح الإسلامي للأندلس و مشاركته في معاركها. المصادر التاريخية تذكر بلج بشكل أساسي في سياق الأحداث التي وقعت في القرن الثاني هجري (القرن الثامن ميلادي)، خاصة خلال فترة الصراع بين المسلمين و النصارى في بلاد الغال و كذا دوره في الصراعات الداخلية للأندلس لاحقا. بالتالي يمكن تقدير أن ولادته كانت في أواخر القرن الأول الهجري/السابع ميلادي بناءً على السياق الزمني ولكن لا يوجد توثيق دقيق لتاريخ ميلاده.

2. النسب:

هو بلج بن بشر بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1]، قائد عسكري دمشقي في شمال افريقية و أيبيريا، ابن أخي كلثوم بن عياض[2] حيث يبرز اسمه مع هذا الأخير منذ قدم المغرب.

---

[1]– ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، د.ط، 1962م، ص290.

[2]– تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، تح: سهيل زكار،ج2، مؤسسة الرسالة، دار القلم، بيروت، 1974م، ص492.

ثانيا : سيرتـــــــه:

حكم بلج بن بشر الأندلس وكان واليا عليها لفترة وجيزة دامت على الأغلب 11 شهرا من ذي القعدة 123هـ/ 741م إلى شوال 124هـ/742م[1]. سبقه في الحكم الوالي عبد الملك بن قطن الفهري (الولاية الثانية: 123هـ_124هـ / 741م_742م)، كما خلفه بعد وفاته ثعلبة بن سلامة العاملي سنة 124هـ _125هـ / 742م_743م أي بداية ولايته. لم يتول بلج حكم شمال افريقية بشكل رسمي بل كان وجوده بها عابراً فقط، إذ كان جزء من القوات الشامية التي لجأت إليها.

في سنة 123هـ/741م و التي تصادف معركة الأشراف[2] حيث قتل فيها العديد من فرسان العرب، انتفضت البلاد و بلغ أهل الأندلس ثورة البربر حينها اجتمعت الناس على عزل عبيد الله بن الحبحاب[3] و ولُّوا عبد الملك بن قطن مكانه. بلغ الخبر هشام بن عبد الملك فغضب غضبة مضرية و قال: "أقتل أولئك الرجال الذين كانوا يفدون علينا من الغرب، أصحاب الغنائم قيل: نعم يا أمير المؤمنين، قال: والله لأغضبن لهم غضبة عربية و لأبعثن إليهم جيشا أوله عندهم و آخره عندي، ثم لا تركت حصنا بربريا إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو تميمي"[4] و في جمادى الآخر عام 123هـ ولَّى كلثوم بن عياض القشيري[5]و أرسل معه جماعة ذات أصول عربية قدرت بإِثنا عشرة ألف رجل[1] و بعث

---

[1]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج. كولان و ليفي بروفنسال، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص31.

[2]– **معركة الأشراف:** سميت هذه المعركة بموقعة الأشراف لأن مجموعة من أشراف العرب (الجيش الأموي) لقوا حتفهم فيها. انظر: ابن عذارى، المصدر نفسه، ج1، ص 59.

[3]– ابن عذارى، المصدر نفسه ج1، ص 62.

[4]– ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار،ج6، دار الفكر، د.ط، بيروت، 2000، ص145 . ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه، ج1، ص 54.

[5]– الرقيق القيرواني، فتوح افريقية و المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني،ط1، القاهرة، 1408هـ، ص65. ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، تح: عبد المنعم عامر، ج1، د.ط، شركة الأمل للطباعة و النشر، ص 294.

معه رجلين لهم دراية و معرفة بالمغرب و الأندلس: هارون القرني (مولى معاوية بن هشام) و مغيث الرومي (صاحب موسى بن نصير) كمستشارين[2]، كما انضمت إليه قوات من مصر و طرابلس نحو الشمال لإنهاء أمر البربر و القضاء عليهم هناك، فكان دخول كلثوم بن عياض و جنوده في رمضان من نفس السنة و قد صاحبه بلج بن بشر ابن أخيه في هذه الحملة فسار هو و من معه حتى لقي جيش البربر قرب طنجة[3] تحت قيادة خالد بن حميد الزناتي ولكن محاولاته باءت بالفشل و انهزم أمام جيش البربر، فثلث الجيش مقتول و الثلث الآخر منهزم و ثلث منهم مأسور، إذ يصف كتاب أخبار مجموعة المعركة: "فجيش كلثوم كان يحتوي على فرقتين من الخيالة أولهما خيالة أهل الشام و عليها بلج بن بشر و يبلغ عدد فرسانها حوالي عشرة آلاف فارس، و ثانيهما خيالة افريقية و عليها هارون القرني، أما الخوارج فلم تكن لهم خيل تكافئ خيل المسلمين"[4]و قتل حينها كل من كلثوم و حبيب الفهري، كما كان لبلج نصيب من هاته الهزيمة حيث أصيب هو الآخر بجروح في تلك المعركة [5].

و في هذا الصدد يقول عز الدين البدوي: "... و كانت واقعة في المغرب الأقصى سنة 123هـ/741م خالف فيها كلثوم بن عياض بتأثير ابن أخيه بلج رأي أصحاب الرأي من القادة في ولاية افريقية. و كان بلج قد أساء إليهم قبل ذلك و أغلظ لهم القول، فهزم الجيش هزيمة منكرة و قتل كلثوم نفسه و انحاز بلج بجمهور من بقي معه من جند الشام خاصة إلى سبتة. و قد كان هذا منه تدبيرا سيئا آخر لكون سبتة أرض يكثر فيها البربر،

---

[1]–مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم، تح: ونشر أميلو لافوانتي، د.ط، مدريد، 1284 هـ_1867هـ، ص36 . و في روايات أخرى قدرت ب30 ألف مقاتل. انظر: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979م، ص 293.

[2]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 111، عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس مع دول المغرب، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999م، ص49.

[3]–ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، تح: عبد المنعم عامر، ج1، د.ط، شركة الأمل للطباعة و النشر ، ص296.

[4]– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة فيها، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989،ص 42–43.

[5]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص55.

فضيقوا عليه حتى جهده ذلك و اضطر في معاشه مع أصحابه إلى الضرورات ثم أرسل إليه عبد الملك بن قطن الفهري القرشي والي الأندلس المراكب لتنقله إليها، و كان أصحابه قد خوفوه بلجا و أنه إذا صار إليه استبد الأمر دونه، فاشترط على بلج أنه متى تم له ما يريد من استيعاب الفتنة رجع مع أصحابه إلى المغرب"[1]. تعرف هذه الواقعة تاريخيا باسم موقعة بقدورة[2] أو معركة بقدورة و التي وقعت سنة 123هـ/741م في المغرب الأقصى، دارت أحداثها بين جيش الخلافة الأموية بقيادة كلثوم بن عياض القشيري و جيش البربر الثائرين.

تعتبر هذه الواقعة جزءا من سلسلة الثورات البربرية و التي أدت إلى إضعاف السيطرة الأموية على شمال إفريقيا، إذ كان سبب هذه المعركة هو سوء معاملة الولاة لهم و فرض الضرائب عليهم. أدت بذلك إلى هزيمة كبيرة للجيش الأموي و إضعاف نفوذهم في المنطقة كما عزز البربر قوة ثورتهم في المغرب، أو نقول بأن هذه المعركة تظهر فشل هذا النهج الاستبدادي، فبالرغم من تجنيد جيش ضخم يقدر ب70 ألف مقاتل، إلاَّ أن الحملة العسكرية انتهت بهزيمة ساحقة للأمويين. هذا الفشل يعكس عدم فهم القيادة الأموية لطبيعة الصراع، حيث اعتمدت على القوة العسكرية فقط دون مراعاة للعوامل الاجتماعية و السياسية التي أدت إلى تمرد البربر.

حيث كان الوالي عبد الملك بن قطن يحكم الأندلس في تلك الأثناء، و قد قصده بلج طالبا منه أن يسمح له و جيشه الدخول للبلاد الأندلسية، و يصف صاحب أخبار مجموعة حالة بلج قائلاً: "و أقام بلج بعد مقتل عمه كلثوم قريبا من السنة، حتى أكلوا دوابهم و الجلود وأشرفوا على الهلاك"[3]. لكن سرعان ما رد عليه الوالي و رفض طلبه بمشورة مع أهله مخافة أن يدخل أهل الشام البلاد و يقومون بإزاحته عن الولاية أو

[1]– عز الدين البدوي النجار، بلج بن بشر، الموسوعة العربيةhttp://arab.ency.com.sy

[2]– صالح فركوس، تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الاستعمار الفرنسي، د.ط، دار العلوم، الجزائر، 2002م، ص 53.

[3]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص43.

القضاء عليه[1] حيث كان يعتبرها بلده الخاص ولا يسمح لأي كان بدخولها و التصرف فيها كما يشاء و بالأخص بلج بن بشر، و بهذا نجد بأن قرار عبد الملك بن قطن كان الرفض قطعيا[2].و مع تطور الأحداث و تغير أوضاع البلاد الأندلسية و أيضا ما قامت به البربر من تمردات على العرب و صعوبة مواجهتها و التصدي لها بعد تثبيت أقدامهم في المنطقة من خلال ثلاثة جيوش[3]:

الأولى: إلى طليطلة عاصمة الثغر الأدنى .

الثانية: إلى قرطبة عاصمة الأندلس .

الثالثة:إلى الجزيرة الخضراء في أقصى الجنوب للبلاد.

من خلال هذا الزحف البربري في المنطقة كان لا بد من الاستعانة بما هو أفضل و أقوى فلم يجد عبد الملك بن قطن مثالا لهذا كالقائد بلج بن بشر فاضطر بذلك للاستعانة بهو جيشه للتغلب على البربر و ثوراتهم و بالتالي يسمح للشاميين بالدخول للأندلس.

لم تقف الأحداث هنا فقط فلا زال الوالي عبد الملك بن قطن يخشى القائد الدمشقي و تابعيه من الاستقرار بالبلاد، و حتى يضمن مغادرتهم بعد القضاء على البربر عقد اتفاقا مع بلج حيث يسلم له عشرة رهائن[4] من كل جند مقابل ضمان عودتهم لشمال افريقية دون التعرض لأي مخاطر من البربر؛ فقد تمت هزيمتهم بأبشع الطرق و بسرعة و كان رد بلج على هذا الاتفاق هو أيضا بالرفض فنجد هنا نوع من الانتقام أو يمكن القول رد فعل على ما كان قد قام به عبد الملك بن قطن سابقا عندما رفض دخوله للأندلس؛ و

[1]– مجهول، المصدر نفسه، ص42.

[2]– أشرف يعقوب أحمد اشتيوي، الأندلس في عصر الولاة 91هـ_138هـ/711م_756م، أطروحة ماجيستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 29_02_2004م، ص115.

[3]– راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، ط1، 1432هـ_2011م،ص120.

[4]–أشرف اشتيوي، المرجع نفسه، ص 121.

مع رفضه مغادرة البلاد ينشب عن هذا القرار صراع قوي أو نقول بداية خوض صراع البلديين (أهل البلد) مع الشاميين .

ثالثا: وفاتـــــــــه:

تذكر المصادر أن وفاة بلج بن بشر كانت سنة خمس و عشرون و مائة، كما يذكر بن بكير: قال الليث: و فيها يعني سنة خمسة و عشرين ومائة قتل بلج بن بشر حين أجاز ابنا قطن إلى أهل الأندلس أميرا عليهم ثم مات بلج بعد شهرين. و يقال في وفاته بعد أن ثار جند الشام على عبد الملك و خلعوه و ولُّوا بلج مكانه، ثم صلبوه و مثلوا به، وقيل أنهم صلبوا عن يمينه خنزيرا و عن شماله كلبا عند رأس القنطرة بقرطبة[1]و هنا عمت الفوضى جميع أنحاء الأندلس ثارا أمية و قطن ابنا عبد الملك هم و عرب الأندلس على أهل الشام و قائدهم فقد كان لدى البربر ميول في الانتقام منهم لما فعلوه بإخوانهم كما انظم إليهم عامل عبد الملك بن قطن في منطقة أربونة[2] الوالي عبد الرحمن بن علقمة اللخمي و عبد الرحمن بن حبيب الفهري، فانهزموا و انتهت المعركة بانتصار الشاميين سنة 124هـ/742م، كان ذلك قرب سرقسطة و كان نتيجة ذلك إصابة بالغة تلقاها بلج في المعركة كان سبب الإصابة سهما تلقاه من عبد الرحمن بن علقمة اللخمي المعروف بمهارته في الرمي هذا ما عجل بوفاته، و ذلك في شوال أربعة و عشرين و مائة[3]. و تم تعيين والي جديد على الأندلس وهو ثعلبة بن سلامة العاملي .

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد المغرب قبل مجيء بلج بن بشر القشيري:

انتهى الفتح و صار المغرب إقليما إسلاميا و صار عبء تسييره على كاهل الدولة التي صارت تعين الولاة على رأسها إما من دمشق أو الفسطاط مركز ولايات المغرب

[1]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص 31.

[2]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص46.

[3]– المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شرحه و ضبطه و علق عليه: د. مريم قاسم طويل و د. يوسف علي طويل، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ_1995م، ص22.

كاملا. فيطلق على عصر الولاة في بلاد المغرب على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86هـ-96هـ/705م-715م) لموسى بن نصير من بلاد المغرب و الأندلس سنة 96 هـ حتى قيام أول دولة مستقلة عن السلطة المركزية في هذه المنطقة ، استمرت هذه الفترة حوالي ربع قرن تعاقب على البلاد خلالها ست ولاة توزعت مهامهم بين توسيع مجال البلاد و تنظيمها .

أوضـــــــاع بلاد المغرب:

أولا: الإدارة و الحكم:

كان عدد الولاة ستة عينوا إما من قبل الخلفاء في دمشق أو من قبل والي مصر لأن المغرب ظل تابعا لمصر في أغلب الأوقات.

1. محمد بن يزيد القرشي 97هـ _99هـ/716م_717م :

عين موسى بن نصير ابنيه عبد الملك على طنجة و عبد الله على افريقية[1]، و عليه لم يكن الخليفة سليمان راضيا عن معاملة هذا الأخير للبربر. لذلك عين محمد بن يزيد مكانه بمشورة رجاء بن حيوة[2]، يقول الواقدي: "ثم أن أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك قال لرجاء بن حيوة: "أريد رجلا له فضل في نفسه أوليه افريقية"، فقال له: نعم، فمكث أياما ثم قال: "لقد وجدت رجلا له فضل"، قال: "أدخله علي" فأدخله عليه فقال سليمان: "يا محمد بن زيد اتق الله وحده لا شريك له و قم فيما وليتك بالحق و العدل و قد وليتك افريقية و المغرب كله"، فقال فودعه و انصرف و هو يقول: "ما لي عذر عند الله ما لم أعدل"[3]. ساد في عهده العدل و الأمن تجلت سياسته في دخول الكثير من البربر في الإسلام[4].

---

[1]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص 256.

[2]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص 213.

[3]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص 93.

[4]- عبد القادر مقلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010م، ص 18.

أمره الخليفة بالقبض على عبد الله بن موسى و مصادرة أمواله و أثبت بذلك جدارته، يقول ابن عذارى المراكشي: "وصله الأمر بأخذ عبد الله بن موسى بن نصير و تعذيبه و استئصال أموال بن موسى فسجنه محمد و عذبه ثم قتله بعد ذلك و كان سليمان قد أمره بأخذ أهل موسى و ولده و كل من تلبس به و استئصال أموالهم و تعذيبهم حتى يؤدوا ثلاثمائة ألف دينار"[1]، و تولى قتل عبد الله بن موسى خالد بن أبي حبيب القرشي، هذا كله يفسر موقفه العدائي اتجاه آل موسى بن نصير. عمل على ضم أغلب القبائل البربرية إلى الإسلام حيث أرسل بعض السرايا إلى مناطق الثغور في المغرب لقتال الخارجين عن طاعته[2]. كان يقسم ما يجني من غنائم مع جنده دون أن يترك لنفسه شيئا منها، و لعل هذه السياسة تركت أثرا في نفوس البربر مما جعلته يكسب أفواجا جديدة إلى الإسلام.

2. إسماعيل بن عبد الله 100هـ_101هـ/718م_719م:

عينه الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، كان حسن السيرة يصفه الرقيق: "كان خير وال و خير أمير"[3]، فقد كان هو الآخر حريصا على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بأفريقية على يديه[4]، وبعث معه عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين من أهل العلم و تقاة الرواة و قد كانوا أهل ورع وعلم اختط كل واحد منهم دار و بنى مسجدا و كتابا لتعلم البربر بالقيروان؛ عرفوا بالبعثة العمرية أو بعثة الفقهاء العشرة و هم: عبد الله بن يزيد المعافري[5]، سعد بن مسعود التجيبي[1]، إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري[2]، عبد

---

[1]– ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص 47.

[2]– المصدر نفسه، ص 47_48.

[3]– الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية و المغرب، تح: عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 97.

[4]– ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 48 .

[5]– **عبد الله بن يزيد المعافري:** هو أبو عبد الرحمن المعافري الإفريقي، تابعي، روى عن جماعة من الصحابة مثل: أبو أيوب الأنصاري كما روى عن جماعة من العلماء مثل: يزيد بن عمرو. شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير، سكن بالقيروان حتى توفي بها سنة 100هـ. انظر: المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نسّاكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، ج1،

الرحمن بن رافع التنوخي[3]، حيان بن أبي جبلة القرشي[4]، موهب بن حي المعافري[5]، طلق بن حابان[6]،جعثل بن عاهان[7]، بكر بن سوادة[8] و إسماعيل بن عبيد الله الأعور. لم يبق

ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص 99، أيضا: سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج1، ص 256.

[1]– **سعد بن مسعود التجيبي:** هو أبو مسعود سعد بن مسعود الكندي المصري، أول أفراد البعثة، روى عن العديد من الصحابة عرف ببلاغته في المنطق و عمقه في التفكير، سكن بالقيروان حتى توفي بها. انظر: المالكي، المصدر نفسه، ص 102. ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص 48 .

[2]–**إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري:** المعروف بتاجر الله لأنه كان يجعل ثلث كسبه لله عز و جل و يتصدق به، صحب جماعة من الصحابة و روى عنهم هو الذي بنى مسجد بالقيروان المعروف بالمسجد الكبير كما نسب إليه السوق الذي بجوار المسجد المسمى: سوق إسماعيل. انظر: المالكي، المصدر نفسه، ص 106.

[3]– **عبد الرحمن بن رافع التنوخي:** هو عبد الرحمن بن رافع التنوخي المصري المكنى أبا الجهم و يقال أبا الحجر، قاضي افريقية، مات سنة ثلاث عشرة و مائة. انظر: شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، حققه و ضبط نصه و علق عليه: بشار عواد معروف، ج3 ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص271–272.

[4]– **حيان بن أبي جبلة القرشي:** مولى بني عبد الدار، روى عن العديد من الصحابة مثل عبد الله بن عباس و عمرو بن العاص، سكن بالقيروان و توفي سنة 122هـ. انظر: الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماضي، ج2، مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ص 200–253 .

[5]– **موهب بن حي المعافري:** تابعي صحب ابن عباس و روى عنه ، كما روى عنه عبد الرحمن بن زياد، سكن بالقيروان تفقه أهلها على يديه و أخذوا علما كثيرا ،وافته المنية بها. انظر: ابن أبي حاتم، الجرح و التعديل،ج8، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد الدكن–الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1372هـ/1953م، ص 415.

[6]– **طلق بن حابان:** هو طلق بن حابان الفارسي، روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن المدني، وروى عنه موسى بن علي رباح و عبد الرحمن بن زياد، توفي سنة 115هـ. انظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ج1، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1424هـ/2003م، ص79. أيضا: المالكي، المصدر السابق، ص 116.

[7]– **جعثل بن عاهان:** أبو سعيد جعثل بن عاهان بن عمير الرعيني، فقيه و صالح، قاضي الجند بافريقية من طرف هشام بن عبد الملك، أحد القراء التابعين، توفى في خلافته سنة 115هـ. انظر: المالكي، المصدر نفسه، ص 114.

[8]– **بكر بن سوادة:** هو أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي المصري الشامي، فقيه و مفتي روى من الصحابة عن سهل بن سعد الساعدي و روى من التابعين عن محمد بن شهاب الزهري و غيرهم، سكن بالقيروان و توفي بها يقال مات غريقا في بحار الأندلس سنة128هـ. انظر: الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، تع: محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص 255.

في ولايته أحد من البربر إلاَّ و أسلم[1]،و قد عُزل هذا الوالي بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز[2].

3. يزيد بن أبي مسلم 102هـ/720م:

بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة من بعده يزيد بن عبد الملك 101هـ حيث رأى هذا الأخير بأن سياسة العنف و القوة أجدى بالدولة على عكس الخليفة العادل الذي عرف بتسامحه و لينه، فقد عمل على فرض الجزية على من أسلم من أهل الذمة، بالإضافة إلى تشدده في معاملته للمسيحيين فقد قالوا فيه: "أنه سلك طريق الشيطان و حاد عن طريق الله"[3].و بهذا عادت الدولة إلى الاستبداد بأهل الأمصار و بداية الأزمات في المغرب بعد أن كان يسودها السلم و الأمن نجد هذا يتجلى في سياسته اتجاه الولاة بعد أن قام بعزلهم أمثال إسماعيل بن عبد الله و تعيين يزيد بن أبي مسلم مكانه كان الهدف من هذا ككل إحكام قبضته على جميع نواحي الدولة[4]. سار بأهل المغرب بسيرة الحجاج الثقفي[5] مع أهل العراق لأنه عمل لمدة طويلة تحت خطاه ففرض الجزية و لم يكتف بذلك فأخذ يوسم أيديهم و جعلهم أخماسا، واتبع سياسة التعسف مع حراسه مما جعلهم يفكرون في قتله و قد فعلوا ذلك و هو قائم يصلي.

---

[1]– ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 287.

[2]– السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، ط2، الأنجلو مصرية، القاهرة، 1982م، ص 204.

[3] – سيد إسماعيل كاشف، مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970م، ص 27 .

[4]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، ج5، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م، ص 97.

[5]–**الحجاج الثقفي:** هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن الحكم الثقفي، أمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. قائد و سياسي أموي كان واليا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان، عرف بظلمه و جوره و حبه لسفك الدماء و تعدي حرمات الله بأدنى شبهة و على الرغم من الجانب المظلم له إلاَّ أنه يوجد جانب مشرق يتمثل في انجازاته مثل بناءه مدينة واسط التي توفي و دفن بها عام 95هـ في شهر رمضان. انظر: بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، 1979م، ص 29.

نقل لنا الرقيق بعض أخبار هذا الوالي قائلا: "فقدمها سنة اثنتين و مائة فمكث أشهرا و بربره خاصة ليس فيهم أحد من البرانس فقام يزيد بن أبي مسلم خطيبا على المنبر فقال: "أيها الناس إني قد رأيت أن اسم حرسي في أيديهم كما تفعل ملوك الروم بحرسها فأسم في يمين الرجل اسمه و في يساره حرسي ليعرفوا في الناس بذلك من غيرهم فإذا دفعوا إلى أحد أسرع في أمرته به، فلما سمع ذلك حرسه اتفقوا عليه و غضبوا و قالوا: "جعلنا بمنزلة النصارى". و دبَّ بعضهم إلى بعض و تعاقدوا على قتله فلما خرج من داره إلى المسجد لصلاة المغرب قتلوه في مصلاه[1].

و قد كتبوا إلى يزيد بن عبد الملك أنهم لم تخلع أيدينا من طاعته و لكن يزيد سامنا ما لا يرضاه الله و المسلمين فقتلناه؛ فكتب إليهم: "إني لم أرض بما صنع يزيد بن أبي مسلمْ"[2] و بعد مقتله اجتمعوا على تعيين محمد بن أوس الأنصاري لإدارة شؤون البلاد و تقلد مناصب الحكم على افريقية و رضوا الناس به، بعد كل هذا حاول الخليفة يزيد بن عبد الملك إصلاح ما قام بإفساده بإتباعه سياسة الشدة و العنف حيث اختار بشر بن صفوان الكلبي لولاية المغرب و استخلف على مصر أخاه حنظلة[3].

4. بشر بن صفوان الكلبي 102هـ_109هـ/720م_727م:

بشر بن صفوان بن تويل بن بشر كان عاملا للخليفة يزيد بن عبد الملك على مصر ثم ولاَّه المغرب سنة 103هـ، مع ولايته عادت المياه إلى مجاريها و عاد حال البلاد كما كان عليه سابقا حيث سادت الطمأنينة في ربوع البلاد كما قامت هذه السياسة على المساواة بين العرب و البربر و المعاملة الحسنة[4].

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ص 182.

[2]– النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار النهضة العربية، الدار البيضاء، 1985م، ص211–ص212.

[3]– ابن عبد الحكم، فتوح افريقية و المغرب،ج1، ص 215.

[4]– السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين...، ص 509 .

انتهج سياسة سابقيه من الذين ساهموا في نشر الإسلام بين قبائل البربر ببلاد المغرب، فاستمر العلماء و الفقهاء في نشر العلوم و الفقه. لكن سرعان ما انقلب الوضع بعد أن علم عبد الله بن موسى هو الذي تحسس لقتل يزيد بن أبي مسلم فتتبعه و قبض عليه و أودعه السجن و صادر أمواله ثم قام بقتله الطريق الوحيد الذي يستطيع فيه أخذ الأموال بعد أن انقطعت الجزية بمقتل يزيد بن أبي مسلم[1]. وفي سنة 105هـ/ 724م استدعي لدار الخلافة بدمشق من طرف الخليفة فاستجاب له و راح محملا بهدايا و أموال طائلة و في طريقه له وصله نبأ وفاته في شعبان من نفس السنة فدخل بذلك على خلافة جديدة لهشام بن عبد الملك فقدم له تلك الهدايا ثم أعاده إلى ولاية المغرب للمرة الثانية[2]، و توفي بعد غزوته في صقلية في شوال 109هـ/727م[3].

5. عبيدة بن عبد الرحمان السلمي 110هـ/728م:

كانت ولايته في صفر 110هـ، عين من طرف الخليفة هشام بن عبد الملك، كان قيسيا متعصبا قام باضطهاد عمال بشر بن صفوان و ضيق عليهم الخناق و أغرمهم و عذبهم، لم يكن متشددا في معاملته للبربر مثل معاملة يزيد بن أبي مسلم لهم لكنه زرع في نفوسهم الرعب لشدة اضطهادهم؛ كان يميل إلى سياسة جمع المال. فكان بينهم رجلا يدعى أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ليخبر الخليفة بما حل به و أبناء بلدته على يد عبيدة بن عبد الرحمان في أبيات شعرية من سوء معاملة قائلاً:

أَفَأَتْمَ بَنِي مَرْوَانَ قَيْسَ دِمَائِنَا وَ فِي اللهِ إِنْ لَمْ يَعْدِلُواْ حُكْمَ عَـــــدْلُ

كَأَنَكُمْ لَمْ تَشْهَدُواْ لِي وَقِيـعَةً[4] وَ لَمْ تَعْلَمُواْ مَنْ كَانَ قَبْلَ لَهُ الفَضْـــلُ

---

[1]– ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص 290.

[2]– المصدر نفسه، ص 291.

[3]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 102.

[4]– يقصد بها معركة مرج راهط سنة 64هـ المعركة التي دارت أحداثها بين مروان بن الحكم الذي بايعه أهل الشام و الضحاك بن قيس الذي بايعه أهل دمشق، استغرقت المعركة حوالي 20 يوما انتهت بنصر مروان بن الحكم، انظر: هيثم هلال، موسوعة الحروب، مقالة "مرج راهط"، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2008م، ص 179 .

وَقَيْنَاكُم حَرَّ القَـنَا بِـصُدُورِنَا وَ لَيْسَ لَكُمْ خَيْلٌ سِوَانَا وَ لَا رِجْـــــلُ

فَلَمَا بَلَغْتُمْ نَيْــلَ مَا أَرَدْتُـــمْ وَ طَابَ لَكُمْ فِينَا المَشَارِبُ وَ الأَكْـــلُ

تَغَافَلْتُمْ عَنَّا كَأَنْ لَمْ نَكُنْ لَكُمْ صَدِيقًا وَأَنْتُمْ مَا عَلِمْتُمْ لَنَا وَصْـــــلُ[1]

عادت العصبية القبلية بين القيسية و اليمنية هذا كله نتيجة موقعة مرج راهط التي دارت أحداثها على مقربة من دمشق (64هـ_65هـ/683م_684م)، إذن فلما قُرئت على الخليفة هشام تلك الأبيات أمر بعزل عبيدة. تذكر بعض المصادر بأن عبيدة قدم على الخليفة محملا بالهدايا و الجواري و طلب منه إعفائه فوافق الخليفة على طلبه[2].

6. عبيد الله بن الحبحاب 116هـ_123هـ/734م_741م:

بعد عزل عبيدة بن عبد الرحمن عين هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول، فقد كان واليا على مصر ثم على المغرب[3]، كان هو الآخر متعصبا للعرب فعاملهم بسوء. و يذكر بأن هشام استعمل عبيد الله بن الحبحاب و كان رئيسا كاتبا بليغا حافظا لأيام العرب و أشعارها و وقائعها[4]. عين على مصر ابنه القاسم و على السوس ابنه إسماعيل و على الأندلس عقبة بن الحجاج، كما استعمل على طنجة و من والاها عمر بن عبد الله المرادي الذي أساء السيرة و أراد أن يخمس البربر و زعم أنهم فيء للمسلمين ذلك ما لم يرتكبه عامل قبله وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب منهم إلى الإسلام. يصف ابن عذارى تصرفه هذا بقوله: "فكان فعله الذميم هذا سببا لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد"[5]. سوء سياسته أدى إلى

---

[1]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص 51.

[2]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 211.

[3]– ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، تح: خليل شحادة، ج6، دار الفكر، ط1، بيروت، 1981، ص 156.

[4]– الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية و المغرب، ص 107 .

[5]– ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه، ج1، ص52. شهاب الدين السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر و محمد الناصري، ج1، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص 106.

قيام أول فتنة بأفريقية في الإسلام[1]. اهتم بالأسطول و زاد في عدد سفنه للاستمرار في سياسته البحرية التي يهدف بها إلى فتح العديد من جزر البحر المتوسط الخاضعة للبيزنطيين و جزيرتي صقلية و سردانيا، و اهتم بميناء تونس و عمرانها كما جدد دار الصناعة بهاو بنى جامع الزيتونة بالقيروان[2].

قُتل عبيد الله بن الحبحاب على يد أبي جعفر المنصور في مدينة واسط مع يزيد بن عمر بن هبيرة آخر ولاة الدولة الأموية على العراق و ذلك في سنة 132هـ[3].

ثانيا: ظهور حركات المعارضة و الخوارج:

لكل حدث تاريخي أسبابه و نتائجه، و قبل الحديث عن عوامل و دوافع ظهور و انتشار الخوارج في بلاد المغرب لابد من التعرف على هذه الفرقة و كيف ظهرت؟ إذن الخوارج هي إحدى أقدم الفرق الإسلامية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، تعرف باسم المُحَكّمة أو الحرورية نسبة إلى حَرُورَاءَ المكان الذي تجمعوا فيه بعد انشقاقهم عن الإمام علي بن أبي طالب بالكوفة . يعود سبب تسميتهم بالخوارج إلى خروجهم عن الإمام علي بعد قبوله التحكيم[4] في معركة صفين عام 38هـ/658م، كما سموا أنفسهم الشُّراة لقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٠٧**﴾[5]، حيث اعتبروا أن الحكم لله وحده و رفضوا أي تسوية بشرية. كما اعتقدوا أنه على المسلمين خلع الحاكم إذا ارتكب كبيرة أو ظلم ووجوب الخروج عليه بالسيف. و قد انقسم الخوارج إلى أكثر من عشرين فرقة[6]، حاول الخلفاء الأمويون القضاء عليهم و مع اشتداد الخطر و الضغط عليهم اضطروا للذهاب لأطراف البلاد الإسلامية كبلاد المغرب. كان

---

[1]– ابن عبد الحكم، فتوح افريقية و المغرب، ص 217.

[2]– سعد زغلول، المرجع السابق، ج1، ص 280.

[3]– ابن يونس المصري، تاريخ ابن يونس المصري، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 140.

[4]– الشهرستاني، الملل و النحل، تح: محمد سيد كيلاني، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1395هـ/1975م، ص 157 .

[5]– سورة البقرة، الآية 207

[6]– البغدادي، الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية و آراء كبار أعلامها، تح: محمد عثمان الخشن، د.ط، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع و التصدير، مصر الجديدة، القاهرة، د.ت، ص 72 .

لها دور هام في نشر الإسلام داخل القبائل البربرية و أثر واضح فيما بعد، و في هذه الفترة بالتحديد نخصص الذكر عن فرقتين و هما الإباضية و الصفرية (الزيادية).

أ: عوامل الانتشار:

انتشر المذهب الخارجي في هذه الفترة و كثر بقوة إذ يمكننا أن نستخلص بعض العوامل التي ساهمت في انتشاره في بلاد المغرب:

– بداية في المشرق فشل الخوارج في تحقيق أهدافهم بسبب ما كانت تفتقر له الحركة من تنظيم و تسيير سياسي و كما هو الحال مع الجانب العسكري لتختفي بذلك أهم فرق الخوارج مع انتهاء القرن الأول الهجري مثل الأزارقة[1].

– الأحوال و الأوضاع السياسية و الاجتماعية في أواخر القرن الأول الهجري و أوائل القرن الثاني الهجري مهدت الطريق لتقبل هذا الفكر الخارجي و بذلك وجد المغاربة متنفسا لهم في المذهب.

– ملاءمة مبادئ الخوارج لطبيعة المغاربة في المساواة و البساطة التي جمعت بينهما[2].

– بُعد بلاد المغرب عن مركز الخلافة و تحريض الخوارج على إثارة مشاكل ضد الدولة المركزية.

تختلف الآراء حول تاريخ بداية ظهور المذهب الخارجي في بلاد المغرب حيث يقول عبد الغني حروز حسب ما استدل به عن الفرد بل بأنه تواجد مع منتصف القرن الأول الهجري أي في وقت مبكر ولكن أفكارها ظهرت بوادرها مع نهاية القرن الأول و بداية

[1]– **الأزارقة:** هي فرقة من فرق الخوارج و أشدها خطرا ، سميت باسم زعيمها نافع بن الأزرق إذ يعتبر أول من أحدث الخلاف بين الخوارج حسب ما قاله كل من البلخي و أبي الحسن البصري. ينظر: ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تح: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، ج5، ط2، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م، ص52.

[2]– إسماعيل سامعي، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي (القرن 2هـ_5هـ/8م_11م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر،1954،ص 46.

القرن الثاني للهجري أي العصر الذي شهده الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105هـ_125هـ/723م_743م)[1].

ورغم هذا لا نستطيع تحديد بوضوح تاريخ بداية انتشار المذهبين الصفري و الإباضي.

ب: أبرز حركات المعارضة و الخوارج:

1. الإباضية[2]:

تزعمها سلمة بن سعد[3]، أول من أدخل المذهب الإباضي إلى افريقية و ذلك سنة 101هـ_719م كان مخلصا لله في دعوته، شديد الحرص على نشر المذهب الإباضي حيث يقول: "وددت أن لو ظهر هذا الأمر يوما واحدا من أول النهار إلى آخره فلا أسف على الحياة بعده[4]". كان يدعو الناس إلى التمسك بدين الله عكس ما قام به الحكام، و قد صاحبه من البصرة[5] إلى المغرب عكرمة مولى عبد الله بن العباس المعروف بالمذهب الصفري[6]، كما كان له الفضل في دعوة خيرة الشباب و إرسالهم إلى المشرق للتعلم على يد كبار التابعين أمثال أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، و من بينهم: عاصم السدراتي[7]،

---

[1]– عبد الغني حروز، الخوارج و نشأتهم و انتقالهم إلى بلاد المغرب، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع6 و7، جانفي–ماي 2018م ، ص 47.

[2]–**الإباضية:** من أشهر فرق الخوارج، سميت نسبة إلى عبد الله بن أباض الذي يعتبر مؤسس المذهب في حين ينسبه العلماء الإباضيين إلى جابر بن زيد الأزدي. انظر: عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرق الإباضية، ط3، ع27، وزارة التراث القومي و الثقافة ، عمان، الأردن ، 1994م، ص 9.

[3]– **سلمة بن سعد:** هو سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني و هو عالم و داعية إباضي. انظر: الشماخي، السير، تح: أحمد بن سعيد السيابي،ج1، ط2، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1412هـ/1992م، ص 90_91.

[4]– صالح باجيه، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية، ط1، دار بوسلامة للطباعة و النشر، تونس، 1976م، ص 24–25. الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط3، دار التراث العربي، ليبيا، 1972م، ص 121.

[5]– السلاوي، الاستقصا، ج1، ص 123.

[6]– عوض خلفيات، نشأة الحركة الإباضية ، عمان، 1978م، ص 133.

[7]– **عاصم السدراتي:** من أئمة المغرب و مشاهير علمائه من أصل سدراتة في جبال الأوراس ، انظر: الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه و قام بطبعه: إبراهيم طلاي، ج1، ص19.

إسماعيل بن درار الغدامسي[1]، داوود القبلي النفزاوي[2] وعبد الرحمن بن رستم[3].الذين تلقوا العلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري مولى بني تميم[4]، كما انضم إليهم عبد الأعلى بن السمح أبو الخطاب اليمني[5]، استمر نفوذهم في كل من طرابلس و جبل نفوسة[6] و حيث تتواجد قبيلة هوارة[7] لفترة طويلة دامت خمسة أعوام ثم عادوا إلى المغرب حيث لقبوا بحملة العلم[8]. نتج عن نشاط الخوارج الإباضية فيما بعد قيام دولة مستقلة بذاتها لها كيانها الخاص في المغرب الأوسط تأسست سنة 144هـ على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم و اتخذ تيهرت عاصمة لها[9].

---

[1]– **إسماعيل بن درار الغدامسي:** و هو من غدامس الواقعة في الجنوب من طرابلس غرب ليبيا ، انظر: أحمد بن سعود السيابي ، مدخل إلى المذهب الإباضي ، ط1، عمان، 2019م، ص 24.

[2]– **داوود القبلي النفزاوي:** من قبيلة نفزاوة بتونس، أخذ علمه عن سلمة بن سعد، توفي في النصف الثاني من القرن الثاني هجري. انظر: إبراهيم بحاز و آخرون ، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ، قسم المغرب الإسلامي ،ج 2، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2000م، ص 139.

[3]– **عبد الرحمن بن رستم:** هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى مؤسس الدولة الرستمية الإباضية في بلاد المغرب شمال افريقيا بالتحديد في المغرب الأوسط، فارسي الأصل إلّا أن بعض المصادر اختلفت في طبيعة هذا النسب. انظر: الطبري، تاريخ الرسل و الملوك ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، ط4، دار المعارف، د.س.ن، ص 294.

[4]– **أبي عبيدة مسلم:** هو أبي عبيدة بن أبي كريمة التميمي، أخذ العلم عن جابر بن زيد الأزدي ، كان من أوائل طلاب الإباضية الليبيين بالمشرق خلال القرن الثاني هجري توفي في ولاية جعفر المنصور سنة 158هـ. انظر: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في المذاهب و الأديان المعاصرة، مج1، دار الندوة العالمية، الرياض،ط4، 1420هـ، ص 58.

[5]– **عبد الأعلى بن السمح:** إمام الإباضية في طرابلس قتل سنة 144هـ. انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص 246–247.

[6]– المصدر نفسه، ص 120.

[7]– السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيـــــروت، 1981م، ص 301.

[8]– الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص 158.

[9]– أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص 46–ص47.

2. الصفرية[1]:

من أكثر فرق الخوارج تطرفا[2]، أول زعيم لها عكرمة مولى عبد الله بن عباس[3]، فقد نزل هذا الأخير بالقيروان و اتخذها مقرا لتعلم مبادئ الصفرية و الدعوة لها بالسر و الكتمان[4]، حيث تمكن من الاتصال بميسرة المطغري زعيم قبيلة مطغرة الذي لقبوه بأمير المؤمنين[5]و تلقى العلم على يديه كما كانوا يتعلمون في سراديب تحت الأرض، ثم أخذ ينشر تعاليم المذهب عن عكرمة بين قومه كما اتصل به شيخ قبيلة مكناسة أبو قاسم سمكو بن واسول المكناسي و تعلم منه أصول المذهب[6]فسار هو الآخر على نهج زعيمه و أخذ ينشر فيها إلى أن بلغ عددهم 40 رجلا[7].

لم يقتصر انتشاره على بربر مطغرة أو مكناسة فقط. بربر برغواطة أيضا اعتنقوا المذهب الصفري على يد زعيمهم طريف بن شمعون أخذ هو الآخر المذهب عن عكرمة بالقيروان[8]، كما انتشر في زناتة كذلك و خاصة في بني يفرن بل تعداه إلى عناصر أخرى من جماعات افريقية من أصل بربري، وعليه فبربر الشمال من المغرب الأقصى و

---

[1]– **الصفرية:** هي فرقة من الخوارج و هم أصحاب زياد بن الأصفر و قيل عبد الله بن صفار التميمي ، كما تنسب للصفرة التي تعلو وجوههم من أثر العبادة و الزهد. انظر: السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص 42.

[2]– إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 46 .

[3]– **عكرمة بن عباس:** هو أبو عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن العباس، بربري الأصل من أهل المغرب، حافظ و مفسر. انظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ج5، ط11، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، 1417هـ/1996م، ص12.

[4]– عوض خليفات، المرجع السابق، ص 134.

[5]– سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غـــرناطة (20_798هـ/640_1492م)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2003م، ص 94.

[6]– البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من المسالك و الممالك، طبعة الجزائر، 1911م، ص149.

[7]– حسام الدين قطيش و عادل جعطوط، ثورات الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي 96هـ_296هـ/ 715م_909م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014م_2015م، ص 30.

[8]– السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص 114.

المغرب الأوسط اعتنقوا المذهب الخارجي الإباضي بينما اعتنق بربر الجنوب من المغرب الأقصى المذهب الصفري ليتخطوا بذلك مرحلتي الدعوة و الظهور إلى إعلان الثورة. فقد أحرزت هي الأخرى نجاحا بانتشارها لتقوم على إثرها دولة في جنوب المغرب الأقصى دولة بني مدرار سنة 140هـ بسجلماسة[1].

ثورة ميسرة و خالد بن حبيب الزناتي:

عمل ميسرة المطغري على نشر تعاليم مبادئ الصفرية بين قبائل المغرب الأقصى، و حرص على ذلك أشد الحرص رغم التحديات التي واجهته و أتباعه. فرغم إسلام العديد من القبائل البربرية و طمعهم في التمتع ببعض من العدالة و المساواة إلا أن الولاة الأمويين مارسوا كل أشكال الظلم عليهم. و من ثم انتخب منهم جماعة خرجت إلى الشام لمقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ليشكوا أمر بن الحبحاب و مما عانوه من اضطهاد و تعسف من يزيد بن أبي مسلم أيضا لسوء سياسته. طلبوا الدخول إلى الخليفة إلاّ أنهم ظلوا على بابه و لم يسمح لهم وزيره الأبرش بالعبور فولوا عازمين الثورة[2]. فقد جاء في الشكوى ما يلي: "أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا و بجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا و قال: "هم أحق به". فقلنا هو أخص لجهادنا، لأنا لا نأخذ منه شيئا إن كان لنا فهم منه في حل و إن لم يكن لنا لم نرده، وقالوا إذا حاصرنا مدينة قال: "تقدموا و أخر جنده. فقلنا: تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد، و مثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا و كفيناهم، ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فاحتملنا ذلك و خليناهم و ذلك، ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب و لا سنة و نحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم عن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا؟"[3].

---

[1]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 45-46.

[2]–حسام الدين قطيش و عادل جعطوط، المرجع السابق، ص 35.

[3]– الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968م، ص255.

تعكس هذه الرسالة صورة الواقع الاجتماعي للمغرب الإسلامي في ظل غياب العدالة الاجتماعية كتفضيل العنصر العربي على البربري في الجيش الأموي و أيضا وضعهم في المقدمة خلال الغزو مع حرمانهم من العطاء[1]، و أخذ البنات الجميلات البربريات للعمل أو للتسلية[2] بالإضافة إلى ما كان يستحب فعله الخليفة هشام كإرساله في طلب جلود الخرفان ذات الألوان العسلية التي تسلخ من الضأن لأنها تكون ناعمة ليستخدم صوفها في الجباب، ففي الكثير من المرات يصعب الحصول على مثل هذه الخراف أو بالأحرى بهذا اللون، فما كان على الوالي إلا فتح بطون النعاج كلها و البحث عن تلك الجلود حتى ولو ذبح مائة شاة و لربما لا يجد ولا واحدة بتلك المواصفات[3] فقط خوفا من الخليفة و لإرضائه و لو على حساب غيره. و قد حملت هذه الرسالة جملة من الأسباب السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و حتى العنصرية لإشعال غضب البربر وتفكيرهم في الثورة. فبالرغم من هذا كله فإن البربر لم يسيئوا الظن بالخليفة فظلوا ينتظرون توضيح لما يحدث لهم. لكنهم فشلوا في مقابلتهم للخليفة القطرة التي أفاضت الكأس و دفعت بالثورة للانفجار بالضبط في منطقة السوس الأدنى. في حين كان جند العرب بقيادة حبيب بن أبي عبد الله الفهري في غزو صقلية[4].

وبعد أن انتفضت البربر قتل ميسرة عامله عمر بن عبد الله المرادي في طنجة سنة 122هـ/740مو خلف عليها عبد الأعلى بن حديج[5]، ثم زحف إلى إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب إلى السوس فهزمه و قتله[6]. أعّد الوالي عبيد الله بن الحبحاب جيشا زحف رفقة خالد بن حبيب بن أبي عبد الله الفهري الذي التقى مع جيش أبيه العائد من صقلية في وادي شلف حسب ما أمر به الوالي، في تلك المنطقة لقي ميسرة و دارت بينهم

[1]– الطبري، المصدر نفسه، ص 256.

[2]– نفسه، ص 255.

[3]– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 32 .

[4]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 109.

[5] – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص 60.

[6]– ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 193.

معارك فهزمه ليتراجع ميسرة بعدها فثار عليه البربر لأنهم رأوا أنه لا يصلح للإمامة ولا يستحق لقب أمير المؤمنين فعزلوه[1] و قتلوه[2].

بعد مقتل ميسرة المطغري بايع الخوارج الصفرية خالد بن حبيب الزناتي الذي عرف ببراعته في الحرب و كرم أخلاقه[3]، الذي زحف و هزم جيش العرب و قتل قائدهم خالد بن حبيب و معه كثير من أشراف العرب فسميت هذه المعركة بغزوة الأشراف سنة 122هـ. بعد هذه الواقعة ثار أهل الأندلس على عاملهم عقبة بن الحجاج السلولي و ولُّوا مكانه عبد الملك بن قطن و دخلتا كل من بلاد المغرب و الأندلس في حالة من الاضطراب و اللااستقرار.

و بالتالي لم تكن التوترات و الثورات التي عرفتها بلاد المغرب من طرف البربر سوى تعبير عن امتعاضهم و رفضهم للحكام الذين كانوا يجورون عليهم أو بسبب تعصب بعضهم لمذهب على حساب مذهب آخر.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد الأندلس قبل مجيء بلج بن بشر القشيري:

يبدأ عصر الولاة في الأندلس باستدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك (86هـ_96هـ/ 705م_715م) لموسى بن نصير و طارق بن زياد إلى دمشق سنة 96هـ ليترك موسى ابنه عبد العزيز واليا عليها، وينتهي هذا العهد بدخول الأمير الأموي عبد الرحمان بن معاوية إلى الأندلس 138هـ/756م، و تأسيس الدولة الأموية. بلغ عدد الولاة عشرين واليا، منهم من حكم مرتين و استمر هذا العهد مدة 42 سنة. مرّ بمرحلتين و قد شهدت كل فترة تحولات و تغيرات أثرت في البلاد و أوضاعها.

[1]– محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، الجزائر، 1964، ص 250–251.

[2] – ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، د.ط، القاهرة، 1963م، ص 70.

[3]– محمد دبوز، المرجع نفسه، ج1، ص253.

أولا: عمليات الفتح الإسلامي في ما وراء جبال البرتات:

تعتبر المرحلة الأولى من هذا العصر مرحلة قوة و استقرار، تولى فيها كل من:

1. عبد العزيز موسى بن نصير95هـ_97هـ/714م_716م:

الذي ولاّه أبوه من بعده على اشبيلية، إذ يعتبر من خيرة الولاة لحسن سيرته و تدبيره و قيادته، أهم ما قام به خلال ولايته افتتاح المدن الكبرى و سد الثغور و ضبط الحكم في البلاد[1]. تم قتله سنة 97هـ بتدبير من سليمان بن عبد الملك. يقال بأنه بسبب خلعه عن طاعة هذا الأخير[2].

2. أيوب بن حبيب اللخمي 97هـ/716م:

ابن أخت موسى بن نصير، اختير واليا على أهل الأندلس لصلاحه و تقواه ولعل من بين الإنجازات التي قام بها في الفترة التي حكم فيها و هي فترة وجيزة لأنها لم تدم سوى ستة أشهر[3] ليس بالشيء الكثير غير أنه نقل مكان العاصمة إلى قرطبة، ثم عُزل بعدها من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك.

3. الحُرّ بن عبد الرحمن الثقفي 97هـ_100هـ/716م_719م:

تولى الأندلس في ذي الحجة حيث كانت لا تزال تابعة لأفريقية إداريا[4]، لم تدم فترة حكمه هو الآخر لمدة طويلة حيث استمرت سنتين و ثمانية أشهر. من أبرز ما استطاع القيام به هو أنه أكمل الفتح نحو الشمال و حتى بلاد الغال، ليتوفى بعدها الخليفة سليمان بن عبد الملك في صفر 99هـ.

---

[1]– نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس،ج2، ط1 ، دار الأمير، ص 79.

[2]– ابن عبد الحكم، فتوح افريقية و المغرب، ص 285.

[3]– عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت، ص 1986 م، ص 85.

[4]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص 34.

4. السمح بن مالك الخولاني 100هـ_102هـ/716م_721م:

عين من قبل الخليفة الجديد بن عبد العزيز[1]. استشاره السمح في إصلاح قنطرة قرطبة بعد أن كانت حالتها رثة فسمح له، كما يذكر ابن القوطية بأن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز كلفه بمسح أراضي الأندلس و تقدير خمس خراجها ما نتج عنها تحسن حالة المزارعين[2]، وراح بعدها يستكمل عملية الفتح في جنوب غرب فرنسا. استشهد في معركة يوم عرفة 102هـ بالقرب من مدينة طولوشة[3].

5. عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي 102هـ/721م:

بعد هزيمة جيش المسلمين و قتل السمح استطاع عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي الانسحاب بالجيش إلى سبتمانيا[4]، و بذلك اختاره أهل الأندلس لتولي أمرهم و لكن بصفة غير رسمية. و لم تتعد ولايته سوى شهرين ليقوم عامل افريقية يزيد بن أبي مسلم بعزله ليتولى مكانه عنبسة بن سُحيم.

6. عنبسة بن سحيم الكلبي 102هـ_107هـ/721م_726م:

كان مثل سابقيه من القادة. كان رجلا صالحا، حرص على استكمال عمليات الفتح موغلا في الشمال حتى وصل إلى سانس؛ استشهد وهو في عودته إلى الأندلس بعد سيطرته على الجزء الأكبر من منطقة فرنسا، بعد استشهاده شهدت البلاد اضطرابات بحيث كانت ولاية بعضهم قصيرة لا تزيد عن ستة أشهر[5] وبالتالي يتوقف الغزو[6].

---

[1]– عبد الله محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، العصر الأول–القسم الأول، من بداية الفتح إلى بداية عصر الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1417هـ/1997م، ص 680.

[2]– ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، ج2 دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1410هـ/1989م، ص 38.

[3]– المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 1، ص 235.

[4]– محمد عنان، المرجع نفسه، ص 97.

[5]– انظر: الملحق (1)

[6]– المقري ، المصدر نفسه ،ص 29.

7. عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي 112هـ/731م:

تولى للمرة الثانية و استطاع أن يوحد صفوف المسلمين و ينظم البلاد، كما كوّن جيشا قوامه 70-100 ألف جندي كان جلهم من البربر[1] ليعلن الجهاد في جنوب فرنسا ضد الفرنج.

إذ حدثت نقطة تحول غيرت مسار هذه العملية حيث توجه عبد الرحمن في سنة 114هـ/733م مع جيش كبير من مجاهدي الإسلام وكان معظمهم من البربر نحو الشمال فاستولى على بواتييه ليتوجه بعدها نحو باريس و هنا حدث ما لم يكن في الحسبان إذ وجدت جيوش الفرنج بقيادة شارل مارتل في مكان سمي بالبلاط لتحدث بعدها معركة بين الجيشين و انضمام بعض الجيوش الأوروبية في شعبان من نفس السنة. أدت هذه المعركة إلى هزيمة مؤخرة الجيش الإسلامي و استشهاد عبد الرحمان الغافقي و انسحاب ما تبقى من الجيش[2].

ثانيا: مرحلة ضعف الدولة:

شهدت البلاد الأندلسية تحولا كبيرا من مرحلة الاستقرار و الهدوء إلى ظهور عوامل الضعف بين المسلمين بحيث يبرز ذلك في استكمال عمليات الفتح نحو أوروبا، تبدأ هذه المرحلة بـولاية:

1. عبد الملك بن قطن الفهري 114هـ_116هـ/733م_735م:

هذا الوالي الجديد الذي عرف بظلمه و جوره[3]، حافظ على ما تم فتح سابقيه ما وراء جبال البرتات، و استمر أيضا في الفتح فغزا بلاد البشكنس سنة 115هـ و عمل على تحصين القلاع إذ هاجم عبد الملك بروفانس و ليون حيث استغل الظروف و الفتن

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ_2013م، ص 44.

[2]- عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط5، دار القلم، 1418هـ_1997م، ص 44.

[3]- المقري التلمساني، المصدر السابق، ج 1، ص 236.

الداخلية التي تعرض لها شارل مارتل ليعلن كل من حاكم مرسيليا و نصارى سبتمانيا ولائهم لعبد الملك.

2. عقبة بن الحجاج السلولي 116هـ _121هـ/735م_739م:

هذا الذي عين من قبل عبيد الله بن الحبحاب بحيث كانت الأندلس في ذلك الوقت ولاية افريقية. ركز نشاطه العسكري على المنطقة الواقعة بين نهر الرون و جبال الألب فاستولى على آرل و فالنس و ليون كما اقترب من ايطاليا، و استشهد في معركة عند مدينة قرقشونة سنة 121هـ[1].

و كما يقال أن السبب الرئيسي في إزاحة عقبة بن الحجاج و بالقوة هو عبد الملك بن قطن الفهري ليتولى أمر الأندلس بعدها للمرة الثانية 122هـ_123هـ .[2]

[1]– جاء في نفح الطيب نقلاً عن ابن خلدون أن عقبة بن الحجاج السلولي قتله عبد الملك بن قطن الفهري، و يقال كذلك بأنه أخرجه من الأندلس و ولّى مكانه، بينما الرازي يقول بأن أهل الأندلس ثاروا على عقبة و خلعوه و ولّوا مكانه عبد الملك بن قطن. انظر: المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تع: يوسف علي طويل و مريم قاسم طويل، ج3، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1415هـ_1995م، ص 19 .

[2]– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 34_35.

الفصل الثاني: التخطيط العسكري لبلج بن بشر القشيري

المبحث الأول: ولاية بلج بن بشر بالأندلس: بين التعيين و التحركات السياسية و العسكرية

المبحث الثاني: تجدد الصراعات بين العرب البلديين و الشاميين في الأندلس

المبحث الأول: ولاية بلج بن بشر القشيري بالأندلس: بين التعيين و التحركات السياسية و العسكرية

تعيين بلج بن بشر القشيري: 123هـ_124هـ/ 741م_742م:

لم تكد ترفع أعلام الدولة الأموية في الأندلس حتى بدأت تشققاتها الداخلية تنبت كالنار في الهشيم، فبينما كان عقبة بن الحجاج السلولي يمسك بزمام الولاية[1]، كان عبد الملك بن قطن الفهري يحيك خيوط تمرده من خلف الستار مستفيدا من غليان البربر المحتجّين على هيمنة العرب و انقسامات القبائل العربية بين يمنية و مضرية.

لم تكن ثورة البربر مجرد تمرد عابر و إنما هي انفجار لغبار الظلم المتراكم منذ عُقود، فبينما استأثر العرب بمناصب الحكم و أراضي الغنم، ظل البربر و هم عُمد الفتح الإسلامي بالأندلس يعانون التهميش و الضرائب الفادحة. ليلتقط الخوارج بذور الثورة و حولوها إلى شعلة تدعو للمساواة و محاربة الغزاة، يقول ابن خلدون فيذلك: "ثم نبضت فيهم (أي البربر) عروق الخارجية فدانوا بها، و لقنوها و من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق، و تعددت طوائفهم، و تشبعت طرقها من الإباضية و الصفرية و فشت هذه البدعة و عقدها رؤوس النفاق من العرب، و جرت إليهم الفتنة من البربر ذريعة الانتزاء على الأمر، فاختلوا في كل جهة و دعوا إلى قائدهم طغام البربر، تتلون عليهم مذاهب كفرها، و يلبسون الحق بالباطل فيها، إلى أن رسخت فيهم عروق من غرائسها، ثم تطاول البربر إلى الفتك بأمر العرب...[2]".

---

[1]– المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، ج2، د.ط، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ص 58.

[2]– ابن خلدون، ديوان العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ذكر أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ضمن المتن و وضع الحواشي و الفهارس: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1421هـ/2000م، ص 110.

عندما استولى عبد الملك بن قطن على الحكم للمرة الثانية (122هـ_123هـ/740م_741م)، كانت الأندلس مرجلاً يغلي فمن ناحية دماء عقبة الوالي السابق لم تجف بعد و من ناحية أخرى زحف البربر المتمردون من جليقية[1] و ماردة[2] نحو طليطلة[3]، مهددين بقلب النظام. لكن ابن قطن الذي عايش فظائع معركة الحرّة[4] في المدينة، لم يكن رجلاً عادلاً بل سياسيا ماكرا. رفض في البداية إنقاذ جيش بلج بن بشر الشامي المحَاصر في سبتة، بل عاقب كل من يُمدّهم بالمؤن، لكنه ما لبث أن استنجد بهم حين رأى الثورة البربرية تلتهم أرضه. اضطر البربر المضطهدون لمواجهة

[1] _ **جليقية Galicia**: إقليم يقع بالشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، و تشمل حاليا منطقة غاليسيا في إسبانيا و جزءاً من شمال البرتغال. دخله العرب و لكنهم لم يستقروا به طويلا لقلة سكانه و جدب أرضه. انظر: البكري، جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 1387هـ/1968م، ص 71. أيضا: أمين واصف بك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح: أحمد ذكى باشا، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ص 45.

[2] _ **ماردة Merida** : مدينة تقع في جنوب غرب الأندلس. انظر: عبد المنعم الحميري، صفة الجزيرة منتخبة من كتاب روض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، د.ج، ط2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1988م، ص 176-177. الرشاطي الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار و في اختصار الأنوار، تق وَ تح: إيميليو مولينا و خاثينتو بوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990م، ص 159. محمود شيب خطاب، قادة فتح الأندلس، ج1، ط1، مؤسسة علوم القرآن-بيروت، منار للنشر و التوزيع- دمشق، 1424هـ/2003م، ص 66.

[3] _ **طليطلة Toledo** : مركز لجميع بلاد الأندلس، منها إلى قرطبة تسع مراحل و منها إلى بلنسية تسع مراحل و منها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل قيل إنها من عجائب البنيان. انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت، 1984م، ص 393-394. البكري، المصدر السابق، ص 86. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 39-40. القزويني، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م، ص 545. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ص 551.

[4] - **الحرَّة:** هي ضاحية المدينة الشرقية تعرف أيضا بحرة واقم، كانت من أشنع الوقائع و ذلك سنة 63هـ فيها هاجم جند يزيد بن معاوية المدينة بقيادة مسلم بن عقبة المري و أباحها لجنده ثلاثة أيام حتى أجبرهم على البيعة ليزيد. انظر: الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الملوك و الرسل، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط4، ص 495. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1987م، ص 211-219. محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار، ج2، ط1، 1426هـ/2005م، ص 502. انظر: الملحق (2)

إخوتهم في الثورة، فحين عبر بلج بجنده أو كما يعرف بالطالعة الأولى أو طالعة بلج[1] إلى الأندلس تحالف مع ابن قطن لسحق البربر. فلم تكن الثورة في الأندلس سوى صدى لثورة افريقية التي أطاحت بولاة بني أمية هناك، فحين أقدم عبيد الله بن الحبحاب والي افريقية على زيادة ضرائب البربر على الرغم من الفقر أشعل ذلك ثورة عارمة بقيادة ميسرة المطغري عام 122هـ/740م، و التي امتدّ لهيبها عبر البحر إلى بربر الأندلس. و هكذا كشف سقوط الأمويين في المغرب عن هشاشة حكمهم في الأندلس حيث تحول البربر من قوة فتح إلى قوة ثورة. لتنتهي ولاية عبد الملك بن قطن الثانية كما بدأت بدماء فتحالفه مع الشاميين لم يُسكت سخط البربر بل زاد الشرخ عمقا و الأخطر أن جند بلج و الذي كان يفترض أن يغادر فقد قرر هذا الأخير البقاء مشكلاً نواة صراع جديد بين العرب أنفسهم، ليعلن أن الفتنة التي بدأت بثورة البربر ستتحول إلى حرب أهلية تذكيها العصبية القبلية و بالتالي تنتهي بسقوط دولة بني أمية في المشرق و المغرب معاً.

و كما ذكرنا آنفا أن عبد الملك بن قطن عقد اتفاقا مع بلج بن بشر و هو أن يخرج من الأندلس و أهله فقبِل بلج شريطة أن تكون وجهتهم تونس و ليس سبتة[2]، في حين كان عبد الملك يريد أن يعيده إلى بربر طنجة للقضاء عليه، شاءت الأقدار أن مات أحد الرهائن و اتهم عبد الملك بذلك، فهجم أهل القتيل عليه و أخرجوه من قصره بقرطبة و أسكنوه في دار يقال لها دار أبي أيوب[3]، و قتلوه و ذلك في ذي القعدة 123هـ/ سبتمبر

---

[1]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 30–31. المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص 16–17 . عبد العزيز فيلالي، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس، دار هومة، الجزائر، 2008م، ص 57–61.

[2]– **سبتة Ceuta** : مدينة تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، تقع في الشمال من المغرب الأقصى، و من هذا الموقع ثم التوجه إلى سواحل الأندلس الجنوبية. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، دار و مكتبة الحياة، بيروت، ص53.

[3]– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم، تح: ونشر أميلو لافوانتي، د.ط، مدريد، 1284هـ/1867م، ص 41.

741م و كان قد قارب التسعين من العمر، ثم تولى بلج الولاية خلفه بعد أن بايعه أصحابه[1] و قويت شوكته[2].

خرج عبد الملك بن قطن منتصرا بعد أن أخمد ثورة البربر في الأندلس، لكن انتصاره لم يكن سوى هدنة مؤقتة في حرب أكبر. فالشَّاميون بقيادة بلج بن بشر كانوا يشكلون تهديداً خفياً لسلطته، و عندما طالبهم بالرحيل وفقا للاتفاق السابق رفضوا مدّعين أن لهم حقا شرعيا في الأندلس بموجب عهد من عمه كلثوم بن عياض و أيده في ذلك ثعلبة بن سلامة و غيره من الزعماء ليتولى بذلك حكم الأندلس بالحيلة و الإكراه.

هنا اشتعلت نار العصبية القبلية بين القيسية[3] (أنصار بلج) و اليمنية[4] (أنصار عبد الملك بن قطن)، أو نقول السرطان الذي أكل جسد الأندلس فانقلبت إلى ساحة صراع دموي لم يكن هذا الصراع مجرد خلاف سياسي بل كان انعكاسا لمرض اجتماعي مزمن هذه العصبية حوّلت الأندلس من دولة قوية إلى كيان ضعيف ممزق بحيث يصبح في هذه الحالة الولاء للقبيلة أهم من الولاء للإسلام و الدولة، انتهى بمقتل عبد الملك بن قطن الذي صُلب في قرطبة بعد أن اقتحم القيسيون قصره و لم يكن مقتله مجرد حدث عابر بل

---

[1]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، القاهرة، مصر، 1992م، ص282.

[2]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 30– ص 31.

[3]– **القيسية:** هي مجموعة كبيرة من القبائل العربية يقال لهم مضر السوداء، و ينتسبون لقيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و قيس هو شقيق إلياس بن مضر الذي ينحدر من قبائل خندف، اشتهرت قبائل عيلان القيسية بنزاعها مع القبائل القحطانية، و تضم عدة فروع أبرزها هوزان و غطفان و بنو سليم التي انحدرت منها شعوب و قبائل. انظر: ابن خلدون، ديوان العبر، ج4، ص 104. ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الإبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ/1985م، ص65.

[4]– **اليمنية:** هي فرع من قضاعة القحطانية التي تعد من أكبر القبائل محافظة على العادات و التقاليد العربية، موطنها الأصلي شبه الجزيرة العربية و هاجرت إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري، و أما القبائل اليمنية فهم الذين عرفوا بالبلديين (أهل البلد) لأنهم استقروا بالأندلس و التي جاءت مع طالعة موسى بن نصير سنة (93هـ/711م) و طالعة عبد الرحمان الثقفي (97هـ/715م). انظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج2، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ص 156. مجهول، المصدر السابق، ص114.

كان شرارة أعادت إشعال حرب قبلية طاحنة. شكلت حادثة اغتيال عبد الملك بن قطن محطة فارقة في تاريخ الأندلس خاصة في فترة الفتنة الثانية إذ أججت نيران العداوات الكامنة و أعادت إحياء الصراع المحتدم بين الفصيلتين القيسية و اليمنية. دفع هذا الحدث ابنا عبد الملك قطن و أمية إلى حشد الموالين و المتعاطفين معهم للثأر لدم والدهم من بينهم عامله على أربونة[1] عبد الرحمان بن علقمة اللخمي انضمامه إلى المعارضين يظهر أن الصراع لم يكن محصورا في قرطبة بل امتد إلى مناطق أخرى و البربر الذين كانوا يتطلعون للثأر من الشاميين بسبب التنكيل الذي تعرضوا له تحت قيادة بلج ما يدل على استمرار التوترات العرقية بين العرب و البربر كما انضم البعض من أصحاب بلج الذين انشقوا عنه حيث يظهر هذا الانشقاق أن بلج لم يكن يحظى بدعم كامل حتى من داخل صفوفه ما يعكس عدم رضا البعض عن سياساته القمعية. راحوا متوجهين صوب قرطبة في شوال عام 124هـ/742م، التقى الجمعان في موقع يعرف بآقوة برطورة[2].

وقعت معركة آقوة برطورة بالقرب من قرطبة عام 129هـ/747م، كصراع دموي بين الشاميين و البلديين و البربر المتحالفين معهم. جاءت هذه المعركة في أعقاب مقتل الوالي عبد الملك على يد بلج بن بشر، الذي اغتصب السلطة مما أثار غضب أبناء قطن و تحالفهم مع اليمنية و البربر للانتقام. بدأت المواجهات عندما تجمع جيش اليمنية و البربر بقيادة أمية و قطن و عبد الرحمان بن علقمة اللخمي[3]، بينما قاد بلج جيش الشاميين. اتصفت المعركة بشراسة غير مسبوقة، حيث استخدم الطرفان كل أساليب

---

[1]– **أربونة Narbonne** : تقع في طرف الثغر الأعلى شمال شرقي الأندلس، و تشكل حاجزاً بين فرنسا و اسبانيا وهي آخر ما فتح المسلمون في بلاد الإفرنج. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 140. محمد عبده حتامله، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 1999م، ص18.

[2]– ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، القاهرة و بيروت، 1410هـ/1989م، ص41.

[3]– المقري، نفح الطيب، ج3، ص 22.

القتال المتاحة، من رماح و سيوف إلى مبارزات فردية. رغم تفوق الشاميين في البداية، إلاَّ أن تدخل عبد الرحمان بن علقمة بجيشه قلب الموازين، حيث اخترق صفوف الشاميين و طعن بلج طعنات قاتلة، مما أدى إلى انهيار معنويات جيشه و هزيمتهم. يصف ابن عذارى الوضع بقوله: "انصرف أصحاب بلج ظافرين و قد امتلأت أيدي الشاميين و أنفسهم غنماً و نصراً و سروراً"[1]، انتهت المعركة بانتصار اليمنية و البربر، لكنها خلَّفت دماراً كبيراً في قرطبة و محيطها. لم تكن النتيجة انتصاراً حاسماً لأي طرف، بل زادت من تأجيج الكراهية بينهم.

إذ كانت تعتبر المعركة مصيرية بالنسبة للشاميين فهم إمَّا أن يكونوا بعدها أو لاَ يكونوا ما يفسر شراستهم في القتال و إدراكهم لطبيعة المعركة و تحقيقهم النصر رغم الظروف المعاكسة، و بالفعل كان النصر حليفهم[2] و ذلك بقيادة بلج. لم تخلُ المعركة من خسائر فادحة للمنتصرين أنفسهم، فقد أصيب قائدهم بلج بسهم خلال المعركة، أدت إصابته بأيام بعد المعركة إلى وفاته[3].

أمام هذا الفراغ القيادي، اجتمع الشّاميون لاختيار قائد جديد، فوقع اختيارهم على ثعلبة بن سلامة العاملي[4] ليتولى زمام أمورهم و الإمارة عليهم[5]. هذا التغيير في القيادة العسكرية يعكس استمرارية المؤسسة العسكرية الشامية رغم فقدان قائدها، و يؤكد وجود

---

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص32.

[2]– محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص 124.

[3]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب و الأندلس، د.د.ن، د.ط، مصر،1983م، ص222.

[4]– **ثعلبة بن سلامة العاملي:** كان قائد جند أهل الأردن في الأندلس، و كان ضمن قادة جيش كلثوم بن عياض الذي أرسله الخليفة هشام بن عبد الملك، و جعله القائد الثالث بعد كلثوم و بلج بن بشر. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 420. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 57.

[5]– ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمري، ج1، دار الفكر، بيروت، 1995م، ص396. ابن القوطية، المصدر السابق، ص42. محمد عصام شبارو، الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1423هـ/2002م، ص 101.

تنظيم هرمي واضح، لكنه هُزم في معركة لاحقة، فدخلت الأندلس في صراع مرير استمر حتى مجيء أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي[1].

ثعلبة بن سلامة العاملي 124هـ_125هـ/742م_743م:

عُيّن واليا على الأندلس بأمر من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[2]. تولى ثعلبة الحكم حوالي عشرة أشهر أو أقل[3]، اشتهر بالحكمة و الاعتدال، لكن ضعف شخصيته قلّص نفوذه السياسي و العسكري و أثر على محدودية سلطته، مما شجّع خصومه من الشاميين و حلفائهم على محاصرته في مدينة مارِدة خلال عيد الأضحى في سنة 124هـ/742م، إلاّ أن تعزيزات عسكرية أرسلها نائبه في قرطبة أنقذته، مكّنته من مفاجأة أعدائه و إلحاق هزيمة ساحقة بهم.

ردَّ ثعلبة بقسوة على خصومه حيث بطش بالشاميين و سبى نسائهم و أطفالهم قدرت بنحو عشرة آلاف من السبي، بل ووصل به الأمر إلى بيع الأسرى بأسعار زهيدة، مثل بيعه رجلاً مقابل كلب حيث عرضوا للبيع في المسارة[4] بقرطبة[5] ما يشير إلى الإذلال و الإهانة[6]. كما أطلق جنوده لنهب الأراضي و تخريبها مما دفع بعض أهل الأندلس إلى

---

[1]– الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف و النشر، القاهرة، 1996م، ص 201

[2]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، 1966م، ص 259

[3]– المقري، نفح الطيب، ج3، ص 22. ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص32–33

[4]– **المسارة أو المصارة (Al–Muzara)** : و هي منطقة تمتد إلى الجنوب الغربي من مدينة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير. انظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تح: عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 1983م، ص 66.

[5]– **قرطبة Cordova** : قاعدة الأندلس تقع في جنوب الأندلس على نهر الوادي الكبير. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 456–457

[6]– مجهول، أخبار مجموعة، ص47–48

الاستغاثة بحاكم افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي. بعد مشاورة الخليفة هشام عُيّن أبو الخطار بن ضرار الكلبي[1] واليا جديدا على الأندلس.

و رب سائل يسأل كيف استطاع ثعلبة بالرغم من ضعفه تنظيم هجوم مضاد ناجح؟ ربما هذا يشير إلى أن الضعف كان سياسيا بمعنى عدم قدرته على كسب الولاءات و ليس عسكريا، كما يمكن أن نتساءل لماذا لجأ ثعلبة لبيع الأسرى؟ هل كانت الخزينة العامة تعاني من أزمة مالية بسبب الحروب؟

في سنة 125هـ/ 744م الموافق لشهر رجب، قدم أبو الخطار حسام بن ضرار إلى الأندلس، فقد كان من أشراف الشام المعروفين بحنكتهم السياسية و قدرتهم على حلّ المعضلات. و قد رافقه مجموعة من الجنود بلغ عددهم الثلاثين، عرفوا بالطالعة الثانية سميت هذه المجموعة لأنها كانت الثانية في الترتيب بعد طالعة بلج بن بشر التي سبقتها في الأندلس أو لأنها جاءت في موكب ثانٍ من الجنود الشاميين الذين أُرسلوا لدعم الحكم الأموي في المنطقة. كما عرفوا في المصادر التاريخية بـ"عسكر العافية"[2].

بفضل مكانة أبي الخطّار الاجتماعية بين الشاميين، كانت كلمته مطاعة بينهم، بينما قابل البلديون حكمه بردّ فعل متحفظ، قائلين: "سمعنا و أطعنا و لكن لا محمل فينا

---

[1]– **أبو الخطار بن ضرار الكلبي:** ولّي إمارة الأندلس سنة 125هـ، كان أحد أجداده قاضيا في جيّان و يدعى يحي. انظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص 61. ذكره الحميدي بأنه فارس شاعر و له من أقواله:

فَلَيتَ اِبْنَ اَلجَـوَّاسَ يُخْبِرُ أَنَّنِي سَعَيْتُ بِهِ سَعْيَ اِمْرِئٍ غَيْرَ غَافِـلِ
قَتَلْتَ بِهِ تِسْعِينَ تَحْسِبُ أَنَّـهُمْ جُـذُوعَ نَخِيلَ صَرَعَتْ بِاَلمَسَايِـلِ
وَ لَوْ كَانَتِ اَلْمَوْتَى تُبَاعُ لِاِشْتَرَيْتَهُ بِكَفِي وَ مَاْ اسْتَثْنَت مِنْهُ اَلْأَنَامِـلِ

انظر: الضبي أحمد، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، د.ط، دار الكاتب العربي، د.م.ن، 1967م، 314 .

[2]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012م، ص 273. ابن عذارى ، البيان المغرب، ج2، ص34.

لهؤلاء الشاميين فيخرجوا عنا[1]"، فقال لهم أدخل قرطبة و أستريح ثم يكون ما تريدون فقد ظهر لي أمر فيه صلاح جميعكم إن شاء الله[2].

كان أول ما قام به أن نفى الزعماء الذين اعتبروا مسؤولين عن الدماء و الفظائع من أمثال ثعلبة بن سلامة العاملي و عبد الرحمان بن علقمة و عبد الرحمان بن حبيب، كما أمّن زعماء آخرين أمثال أمية و قطن ابني عبد الملك، كما أمر ثعلبة بإطلاق و فك الأسرى و السبي من عرب الأندلس و بربرها.

اجتهد كثيرا في إبعاد بؤر التوتر التي نشبت بين القبائل بسبب المنازعات و العصبية القبلية فقد فكر في توزيعهم و تفرقتهم ليعيد استقرار البلاد و انتهى الأمر إلى أن يعيد كل فريق منهم إلى ناحية فيستقروا بها و يأخذوا ثلث الخراج الذي تقدمه نصارى الذمة و المزارعون على أن يقدموا للحكومة عددا من الجند كلما طلبت ذلك و تم توزيع الشّاميون حسب ما جاء به ابن الخطيب: "أنزلوا القبائل الشامية في كور على شبه منازلهم التي كانت في كور شامهم، و جعل لهم ثلث أموال أهل الذمة طعمة و بقي العرب و البلديون و البرابرة شركاؤهم و سكنوا و اغتبطوا، و كبروا و تمولوا، إلاّ من كان نزل منهم لأول قدومه موضعاً رخياً، فإنه لم يرتحل وسكن به مع البلديين. و حكى غيره أنه نزل في البيرة[3] من كان قدمها من جند دمشق من مضر و جلهم قيس و أفناء قبائل العرب، و نزل ريّة[4] جند الأردن و هم يمن كلهم من سائر البطون، و نزل شذونة[1] جند

---

[1]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 46.

[2]– ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص102 .

[3]– **البيرة Elvira** : كورة من كور الأندلس أرضها خصبة. انظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تع وَ تص: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص 29. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 526.

[4]– **ريّة Ria** : من مدن الأندلس واقعة في جنوب قرطبة. انظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 79.

حمص[2]و أكثرهم يمن و فيهم من نزار نفر يسير، و نزل مدينة الجزيرة البربر و أخلاط من العرب قليل، و نزل في جيّان[3] جند قنسرين[4] و العواصم وهم أخلاط من العرب من معدو اليمن، و نزل قبائل البربر مدينة بلنسية"[5]. سميت هذه التقسيمات الكور المجندة[6] و أصبحت الأجناد من العناصر العسكرية المهمة في التنظيم الحربي الأندلسي[7].

لم يخرج الشاميون من الأندلس و بذلك أرضاهم لكنه بنفس الوقت لم يغضب البلديين لأن هؤلاء يخشون بقاء الشاميين في الأندلس خوفا من مقاسمتهم أملاكهم[8].

شهدت الدولة الأموية خلال القرن الأول الهجري توسعاً كبيراً نحو الغرب الإسلامي، حيث لعبت شخصيات قيادية دوراً محورياً في تثبيت النفوذ الأموي بالمغرب و الأندلس. و لعل من هذه الشخصيات برز بلج بن بشر القشيري، الذي كان له أثر واضح في إعادة تشكيل موازين القوى السياسية و العسكرية في المنطقة. ففي الوقت الذي كانت

---

[1]– **شذونة Sidonia** : كورة وفيرة الثمار نزلها جند فلسطين و من توابعها مدينة شريش التي هزم عندها لذريق على يد طارق بن زياد عام فتح الأندلس. انظر: الحميري، المصدر نفسه، ص339. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص329.

[2]– **حمص Homs** : هي مدينة قديمة على نهر يقال له الارنط، و أهل هذه المدينة من اليمن و غلب عليهم بهراء و تنوخ، و هي من أوسع مدن الشام، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح. انظر: اليعقوبي، البلدان، مطبع بريل، ليدن، 1860م، ص110–111.

[3]– **جيّان Jaen** : مدينة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة العيون، و لها نهر يسمى نهر بلون، بينها و بين وادي آش مرحلتان، و بينها و بين مدينة بياسة عشرون ميلاً. انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 567.

[4]– **جند قنسرين Qinnasrine** : قصبتها حلب و هي مشهورة إلى اليوم و كان لها شأن كبير لوقوعها في طريق العراق إلى الثغور و العواصم و من مدنها قنسرين و هي صغيرة و مصرة النعمان. انظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مج1، ص 293.

[5]– محمد كرد علي، غابر الأندلس و حاضرها، ط1، المطبعة الرحمانية، المكتبة الأهلية، مصر، 1314هـ/1923م، ص33.

[6]– محمود مكي، تاريخ الأندلس السياسي 92هـ_897هـ/711م_1492م، دراسة شاملة، بحث منشورة في كتاب الحضارة العربية بالأندلس، ج1، ط1، ص65.

[7]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 283.

[8]– ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج1، القاهرة، 1963م، ص 61–62.

فيه الدولة الأموية تسعى لفرض هيمنتها على المناطق الغربية و كانت تعترضها تحديات جمة سواء من القبائل المحلية المعارضة أو من العناصر الثائرة التي سعت لزعزعة الاستقرار، جاءت أدوار بلج بن بشر و من جاء من بعده و التي اتسمت بالصراعات المستمرة على السلطة و بمحاولات تعزيز السيطرة الأموية على الأقاليم البعيدة، كما واجهت القوات الأموية تحديات عسكرية عديدة نتيجة تزايد النزاعات الداخلية و الخارجية على حد سواء.

المبحث الثاني: تجدد الصراعات بين العرب البلديين و الشاميين في الأندلس

عمَّ الأندلس في بداية حكم أبو الخطّار الكلبي الهدوء و السكينة لكنه لم يلبث بذلك إذ تعصب لليمنية و فضلهم على المضرية مما أسخط القيسية و أغضبهم[1].

فالصراع هذه المرة مختلف كلياً لأنه صراع عربي خالص بين اليمنية بقيادة أبو الخطّار و القيسية بقيادة الصُميل بن حاتم[2] قاتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء[3]، اندلعت شرارة الصراع بعد أن تعرض الأخير إلى الإذلال في مجلس أبو الخطّار. و السبب في هذا التخلي أنه دار خلاف بين رجلين اثنين أحدهما من قبيلة كنانة الشامية و الرجل الآخر من قبيلة كلب اليمنية[4]، فشكا الكلبي خصمه القيسي لأبي الخطار و لكن هذا الأخير انحاز إليه في حكمه، الطرف الآخر و المفروض و الأصح أنه هو من كان على حق و صواب ذهب إلى الزعيم الصميل فشكا له الرجل ما لحق به عند أبي الخطار فراح هو أيضا يكلمه في هذا الشأن[5]، وصل إلى القصر الذي يقيم به

---

[1]– ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص34–35. ابن خلدون، ديوان العبر، ج4، ص 119.

[2]– ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الإبياري، ج1، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت، 1988م، ص234.

[3]– أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 90.

[4]– ابن الأثير، الكامل، ج5، ص 337.

[5]– العبادي، المرجع السابق، ص90 .

أبو الخطار و ما أن علم هذا الأخير السبب وراء مجيء الزعيم القيسي انتهز الفرصة لاهانته و بالغ في شتمه و طلب من حراسه ضربه و إخراجه. خرج الصُميل من القصر غاضبا[1] و مصرا على رد الاهانة التي تعرض لها، مضى و نار العصبية تلتهمه من الداخل و لا يفكر في شيء سوى الانتقام لما حدث له.

يصور لنا ابن الأثير ما جرى بينهما قائلاً: "وكان الصُميل بن حاتم بن أبي الجوشن قد قدم الأندلس في إمداد الشام فرأس بها، فأراد أبو الخطّار أن يضع منه فأمر به يوما و عنده الجند، فشتم و أهين فخرج و عمامته مائلة، فقال له بعض الحجاب: "ما بال عمامتك مائلة؟ فقال: فإن كان لي قوم فسيقيمونها..."[2]. ليأذن باشتعال الحرب بين القيسية و اليمنية مرة أخرى لما كان عند وادي لكة[3] اللقاء في رجب 127هـ/745م[4]، و بالفعل فقد كان له ذلك مما دعا الصُميل إلى جمع و استمالة القبائل المنشقة عن أبي الخطّار اليمنية و الشامية[5] من فلسطين[6] و قبائل لخم[7] و جذام[1]. و كسب العديد من

---

[1]– نهلة شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، كلية التربية، جامعة الموصل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م، ص55.

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 121.المقري، نفح الطيب، ج1، ص226.

[3]– **وادي لكة:** موضع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي، فيه التقى طارق بن زياد و جموعه الداخلون الأندلس، مع لذريق طاغية الأندلس آخر ملوك القوط. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 193. عبد الرب محمد سعيد الصنوي، اليمنيون في الأندلس النشاط الجهادي من الفتح حتى نهاية الحجابة العامرية 91هـ-399هـ/710م-1009م، إصدارات وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، 1420هـ-2004م، ص 93.

[4]– راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، ط1، 1432هـ/2010م، ص 124.

[5]– المقري، المصدر السابق، ج4، ص 19. حسين مؤنس، فجر الإسلام دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، دار العصر الحديث و دار المناهل، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م، ص 226 .

[6]– عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 145.

[7]– **لَخْم:** بفتح اللام و سكون الخاء و ميم في الآخر، و هم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كان له من الولد جزيلة و غمارة. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: عبد القادر زكار، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، 1981م، ص 38. ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، ج3، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1987م، ص349-350.

القبائل إلى صفه كان هدفها الأول و الوحيد إزاحة أبي الخطار و إنهاء وجود اليمنية في الأندلس[2].

وصل نبأ التحالفات القبلية التي حاكها و خطط لها الصميل ضد أبي الخطّار الذي كان مقيما بقرطبة فاستخلف عليها أحد عماله، استعد للقاء الشاميين و على رأسهم الصميل. سار حتى وصل إلى منطقة قريبة من الأندلس منطقة وادي لكة المنطقة التي شهدت حروبا سجلها المسلمون ضد القوط الغربيين في أيام الفتح الأولى[3].

نشب القتال بين الطرفين إلى أن تقاعست معظم القبائل اليمنية عن قتال أبناء عمومتهم، فتركوا أبا الخطار لوحده ظل صامدا و لم يستطع المقاومة فوّل هو الآخر و نجا بنفسه[4]. أثناء هروبه وقع أسيرا بيد جيش الصميل بعد عناء من المطاردة، تولى ثوابة بن سلامة الجذامي[5] حكم الأندلس بعد انتصار الصميل بن حاتم بموجب الاتفاق الذي أبرم بينهم للقضاء على أبي الخطار بن ضرار. خلع هذا الأخير عن إمارة الأندلس (128هـ/745م) بعد أن قضى أربع سنوات و تسعة أشهر على ولايتها[6]. استمر الخلاف بين أهل الأندلس فأقاموا بلا والٍ لمدة أربعة أشهر[7] كما جعلوا على القضاء عبد الرحمان

---

[1]– **جُذَام:** بضم الجيم و فتح الذال المعجمة و ألف ثم ميم، و هم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب، و كان لجذام من الولد حرام و جشم. انظر: القلقشندي، المصدر نفسه، ص38.

[2]– عبد الحليم عويس، العصبية القومية و أثرها في سقوط الأندلس، د.ط، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص 323.

[3]– عنان محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 127.

[4]– دوزي رينهارت، تاريخ مسلمي اسبانيا، تر: حسن حبشي، مر: جمال محرز و أحمد مختار العبادي، د.ط، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، د.ت، ص 172.

[5]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، دار الفكر، بيروت، 2009م، ص 5. شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و ايطاليا و سويسرا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، د.س، ص 44.

[6]– المقري، نفح الطيب، ج1، ص 237. أبو دياك صالح، محمد فياض، الوجيز في تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين و ملوك الطوائف، ط1، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن، 1049هـ/1988م،ص 212. طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، قرطبة للإنتاج الفني، الكويت، ط1، 2005م، ص 75.

[7]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 125.

بن كثير اللخمي[1]، قبل أن يتفقوا على التداول في حكم الأندلس. فقدمت المضرية يوسف بن عبد الرحمان الفهري[2] سنة 129هـ/747م أميرا على الأندلس؛ لكن سرعان ما عادت الفتنة من جديد[3]. كان الوالي يوسف شيخا طاعنا في السن في حين كان الصميل هو من يسيطر على مقاليد الحكم، فلم يستقم أمر اليمنية و القيسية، و اندلعت معركة قوية عرفت باسم "شقندة"[4] بجوار الوادي الكبير، لم يشهد لها تاريخ العرب مثيل إلاّ في صفين، فقد أورد ذلك ابن عذارى: "فالتقت بشقندة الفئتان، و تصادمت الفرقتان، فلا تسمع إلاّ صهيلا و صليلا، ولا ترى إلاّ قتيلا، حتى تكسرت الخطية، و تفللت المشرفية، و التفت الساق بالساق، و انضمت الأعناق إلى الأعناق، فلم يشهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل و صفين، إلى أن انهزمت اليمانية مع أبي الخطار"[5].

معركة شقندة 130هـ/747م:

تعتبر معركة شقندة واحدة من أشرس المعارك الداخلية في تاريخ الأندلس، حيث تجسّدت فيها الصراعات القبلية بين القيسية (القبائل الشمالية من شبه الجزيرة العربية) و اليمنية (القبائل الجنوبية)، و التي امتدت جذورها إلى العصر الجاهلي. جاءت هذه المعركة نتيجة تراكمات تاريخية من العصبية القبلية، و التي حاول الإسلام القضاء عليها لقوله تعالى: "**وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**"[6]، لكنها عادت للظهور بقوة في العصر

---

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس 92هـ–897هـ/710م–1492م، دار النفائس، ط3، 1431هـ/2010م، ص97.

[2]– **يوسف بن عبد الرحمان الفهري:** آخر الولاة و هو قرشي الأصل، أجمعت عليه الناس بالأندلس بعد التفرقة التي سادت بين القبائل سنة 126هـ. انظر: ابن القوطية، المصدر السابق، ص 44. الحميدي: المصدر السابق، ص38.

[3]– ابن خلدون، ديوان العبر، ج4، ص154.

[4]– **شقندة:** قرية مطلة على نهر قرطبة قبالة قصرها، و تقع في الجنوب منها، و حدثت فيها معركة شقندة الشهيرة. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 349.

[5]– ابن عذارى، البيان المغرب، ج 2، ص 36.

[6]– سورة الأنبياء، الآية: 107.

الأموي بسبب سياسات التفرقة و سوء إدارة الولاة. كما يمكن تقسيم أسباب هذه المعركة إلى:

أولا: الأسباب غير مباشرة لمعركة شقندة:

1. تنوع العنصر البشري:

- شكل البربر الغالبية العظمى من سكان المغرب و الأندلس قبل الفتح الإسلامي، بينما دخل العرب كقوة غازية، مما خلق تنافسا على السلطة و الموارد.
- تنوعت العناصر السكانية بين العرب (القيسية و اليمنية) و البربر و البيزنطيين[1]، مع غياب سياسات دمج عادلة، مما أدى إلى شعور البربر بالاضطهاد.

2. سياسة الولاة في التمييز:

- عامل الولاة الأمويون مثل عبيد الله بن الحبحاب البربر كأسرى حرب[2] رغم إسلامهم[3]، و فرضوا عليهم ضرائب مجحفة (تخميس البربر) مما دفعهم للثورة بقيادة ميسرة المطغري.
- تعامل العرب مع البربر بتعالٍ، و رفض الخليفة هشام بن عبد الملك لقاء وفد بربري طالب بالمساواة، مما زاد من احتقانهم[4] (الاستعلاء العربي).

---

[1]– حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1414هـ/1994م، ص 8.

[2]– حسين مؤنس، ثورات البربر في إفريقيا و الأندلس بين سنتي 102هـ_136هـ (721م–753م)، ع 10، مج 1، مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ماي 1948م، ص24.

[3]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر و أخبارها، تح : محمد الحجيري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/1996م، ص 356.

[4]– الطبري، تاريخ الطبري، ج2، ص598.

3. دور الخوارج في إشعال الفتن:

- نجح الخوارج في استغلال غضب البربر، و نشروا أفكارهم الثورية[1]، ممّا حوّل الصراع من سياسي إلى عقائدي.
- تحالف بعض البربر مع الخوارج ضد السلطة الأموية[2]، مما زاد من اضطراب الأندلس.

4. الطالعة الثانية و دخول الشاميين:

- أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك جيشاً شامياً لقمع ثورات البربر، لكن هؤلاء الجنود استقروا في الأندلس، مما أثار مخاوف الحجازيين من فقدان نفوذهم[3].

ثانيا: الأسباب المباشرة للمعركة:

1. الصراع بين الشاميين و الحجازيين بوادي شلف:

- اشتعلت الخلافات بين الشاميين بقيادة بلج و الحجازيين حول السيطرة على الأراضي[4]، خاصة بعد رفض والي الأندلس عبد الملك بن قطن دعم الشاميين في حربهم ضد البربر.

2. مقتل الوالي عبد الملك بن قطن:

- اغتال بلج بن بشر الوالي عبد الملك بعد رفضه مغادرة الأندلس، مما أدى إلى تحالف البربر و اليمنية ضد الشاميين.

---

[1]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 86.

[2]– الذهبي، تاريخ الإسلام، ج8، تح: عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص 8.

[3]– العبادي، المرجع نفسه، ص87.

[4]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 54.

3. تنامي نفوذ الصُميل بن حاتم:

- استغل زعيم القيسية الصميل الفوضى، و حرض القبائل على الانتقام من اليمنية، مستغلاً إهانة أبو الخطار الكلبي له علناً.

4. تحالفات ما قبل المعركة:

- تحالف الصميل مع قبائل يمنية منشقة مثل لخم، بينما حاول أبو الخطار توحيد اليمنية[1]، لكن انقسامات داخلية أضعفت موقفه.

كانت معركة شقندة أول حرب تخالف قوانين الحروب بحيث استخدم فيها نوع جديد من الجيوش حيث استدعى الصميل أهل السوق بقرطبة للحاق بالجيش من قصابين و مزارعين و جزارين[2]. اشتد القتال بين الفئتين، و كانت معركة حاسمة انتصر بها الصميل بن حاتم و استطاع بذلك أن يُزيح حسام بن ضرار عن حكم الأندلس كما توعد عند باب قصره من قبل، و أشفى أحقاده في أسرى المعركة من اليمنية بأبشع الأساليب[3]. حتى أنه عندما قبض عليه و أسره جيش الصميل بن حاتم فرّ من كان معه أمثال يحي بن حريث ابن سوداء الذي كان يكره أهل الشام كرها شديدا يتمنى لو يشرب دمائهم[4]، همّ جند الصميل بقتل أبي الخطار شعر بالمصير المحتوم فأراد أن يشاركه محرضه في ذلك فأخبر بمكانه فقال: "ليس علي بفوت ولكن عندكم ابن السوداء ابن حريث! فدل عليه فأخرج و قتلا جميعا[5]، قال أبو الخطار له حينما قدما للقتل: "يا ابن السوداء! هل بقي في قدحك شيء لم تشربه؟"[6].

---

[1]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، ص 68.

[2]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص60.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص 24.

[4]- مجهول، المصدر نفسه، ص 60.

[5]- عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص324.

[6]- Levi Provencal: A History of the Muslims in Spain, Vol 01, leye, 1931, p50

اعتبرت معركة شقندة نقطة تحول حاسمة في تاريخ الأندلس، حيث مثلت نهاية مأساوية لحكم الوالي أبي الخطار الكلبي، الذي أرسله الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أملاً في إصلاح الأوضاع المضطربة هناك. لكن بعيدا عن تحقيق الاستقرار زاد أبو الخطار الأمور تعقيدا، إذ فشل في رأب الصدع بين المكونات السياسية و العسكرية في البلاد خاصة بين القبائل القيسية و اليمنية، مما أدى إلى تفاقم الصراعات الداخلية. في عهده تصاعدت الفتنة إلى مستويات غير مسبوقة، حيث تحولت الخلافات القبلية إلى حرب مفتوحة و انقسم الجند بين مؤيد له و معارض، مما أضعف سلطة الدولة و أدى إلى فراغ سياسي خطير. وبلغت الأزمة ذروتها باندلاع معركة شقندة التي شهدت هزيمة ساحقة لليمنيين و مقتل أبي الخطار نفسه، مما أنهى وجودهم كقوة عسكرية و سياسية مؤثرة في الأندلس لسنوات طويلة.

بعد هذه المعركة، خلت الساحة لخصومهم يوسف الفهري و الصميل بن حاتم اللذين سيطرا على مقاليد الحكم[1] و أدارا شؤون الأندلس بقبضة حديدية، لكنهما فشلا أيضا في تحقيق الاستقرار المنشود و قد استمرت حالة الفوضى و الضعف حتى ظهور الأمير عبد الرحمان الداخل[2] (صقر قريش) و نهاية عصر الولاة عام 138هـ/755م[3]، الذي نجح في توحيد الأندلس تحت راية الدولة الأموية من جديد، مؤسسا لعصر جديد من الازدهار السياسي و الحضاري. بهذا يمكن القول أن معركة شقندة لم تكن مجرد صراع عسكري

---

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 37.

[2]– **عبد الرحمان الداخل:** هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته أبو المُطرف، من أم بربرية من سبي بلاد المغرب. سمي بالداخل لأنه أول من دخل من أمراء بني أمية الأندلس، و يعتبر مؤسس الدولة الأموية بها. انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص 93. ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م، ص 07. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه و اعتنى به: صلاح الدين الهواري، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 2006م، ص 23. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، اعتنى به: حسان عبد المنان، ج1، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ص 2238.

[3]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 232.

عابر، بل كانت علامة فارقة أنهت مرحلة من الفوضى و الانقسام ومهدت –رغم تداعياتها الكارثية– لعهد جديد تحت حكم عبد الرحمان بن معاوية الذي أعاد للأندلس هيبتها ووحدتها بعد سنوات من التشرذم.

يقول صاحب أخبار مجموعة: "و هي أول حرب كانت في الإسلام بهذه الدعوة، لم تكن حرب قبل هذه الوقيعة وهي الفتنة العظمى التي بها يُخاف بوار الإسلام بالأندلس"[1]، بحيث أدت تلك الصراعات العصبية إلى بعث الانتماءات القبلية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي آنذاك، فيخرج الرجل ليتحارب مع قومه ضد بعضهم البعض.

في حين يتحدث حجي عن عصر الولاة: "تمتعت الأندلس بفترات من الاستقرار، مملوءة بالإنجازات، في حين وجدت سنوات غيرها افتقد فيها قدر من الاستقرار المنشود"[2]. كثرة النزاعات بالبلاد و التي تغذيها العصبية في البعض من الأحيان جعلت الأندلس تعايش أوضاعا مزرية و عصيبة فنجد فقدان الأمن و الاستقرار على الرغم من وجود فترات من الهدوء.

تداعيات الثورات و الصراعات العصبية بالأندلس:

تُشكل الصراعات الداخلية بين المسلمين في الأندلس نموذجا تاريخيا لتداعيات الانقسامات على مصير الحضارات، فما بدأ كخلافات سياسية وعسكرية تحول إلى عامل حاسم في إضعاف الوجود الإسلامي و تمهيد الطريق لصعود القوى النصرانية. فعلى الرغم من نجاح المسلمين في توسيع نفوذهم خلال عصر الولاة، و اختراقهم جبال البرت لمواجهة الفرنجة، إلاَّ أن قرارهم بالتخلي عن حصار فلول القوط في كوفادونجا –تحت صخرة بلاي– يعتبر نقطة تحول محورية. فإهمال مطاردة تلك المجموعة الصغيرة، التي

---

[1]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 59 .

[2]– عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92هـ_897هـ/711م_1492م)، دار القلم، ط2، بيروت، 1402هـ/1981م، ص133.

تحصّن بها بلاي[1] مع عشرات الموالين، لم يكن مجرد خطأ تكتيكي عابر، بل تجسيداً لثقافة الاستهانة بالتهديدات الصغيرة في ظل انشغال القيادات بالصراع على السلطة بين العرب و البربر. و هنا يبرز التناقض الصارخ: فبينما كان المسلمون منشغلين بتصفية حساباتهم الداخلية، استطاع بلاي تحويل مغارته إلى رمز للمقاومة، و نسج حولها سردية تاريخية غذّت أسطورة الاسترداد فيما بعد.

لا يمكن فصل هذه الأحداث عن السياق الأوسع للصراعات العصبية التي مزّقت جبهة المسلمين[2]، كالنزاع الدموي بين حسام بن ضرار و ثوابة بن سلامة و الذي حوّل القادة من حماة للدولة إلى أطراف في معركة وجودية داخلية[3]. هذا التشظي لم يترك الفرصة فقط لتعزيز وجود مملكة أستوريس الناشئة، بل سمح بتآكل المناطق الشمالية التي هجرها المسلمون، مثل جليقية و أسترقة، حيث تحولت هذه المناطق إلى قواعد لشنّ هجمات متتالية[4]. و اللافت أن التوسع النصراني لم يكن نتيجة قوة ذاتية بقدر ما كان انعكاساً لانهيار النسق الدفاعي الإسلامي، فعصابة بلاي لم تكن تملك مقومات النجاح لولا الفراغ الاستراتيجي الذي خلقه المسلمون بأنفسهم.

يُكشف هذا المشهد عن إشكالية بنيوية في إدارة الدولة الأندلسية المبكرة؛ فالنظرة القصيرة المدى للصراعات، و غياب الرؤية الاستباقية للخطر الخارجي، حوّلا الانتصارات العسكرية إلى هشاشة سياسية. كما أن استخدام مصطلح الصراعات العصبية يدفع إلى التساؤل: هل كانت هذه الصراعات مجرد صدامات شخصية بين الزعماء، أم أنها تعكس أزمة أعمق في بنية الحكم الإسلامي القائم على الولاءات القبلية العسكرية بدلاً من المؤسسية؟ الأمر الذي يجعل من سقوط الأندلس لاحقاً ليس مفاجأة تاريخية، بل نتيجة

---

[1]– **بلايPalayo** : ابن الدوق فافيلة من أصل قوطي. انظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص322 .

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 151 .

[3]– حسين مؤنس، معالم التاريخ، ص 205 .

[4]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص62.

تراكمية لسياق بدأ بـ"مغارة كوفادونجا"[1] و انتهى بانهيار دولة كانت يوماً مثالاً للتعدد الحضاري.

كما لا يمكن إغفال تداعيات هذه الصراعات على الجبهة الخارجية، حيث وفّرت الانقسامات الداخلية غطاءً مثاليا للفرنجة لاستعادة نفوذهم خلف جبال البرت. ففي الوقت الذي كان الوالي يوسف بن عبد الرحمان الفهري منغمسا في إخماد نيران الفتن الداخلية بين قبائل العرب و البربر، تهاوت الحاميات العسكرية الإسلامية في الثغور الشمالية تحت ضربات الفرنجة المتتالية، دون أن يتحرك لنجدتها. هذا الإهمال الواضح للحدود لم يكن مجرد تقصير عسكري، بل انعكاسا لثقافة الحكم التي جعلت من الصراع على السلطة أولوية تفوق حماية أراضي الدولة.

فقد أدى انكشاف الدفاعات الإسلامية إلى سقوط معظم المدن خلف الجبال مثل أربونة، لكنها سقطت بدورها عام 142هـ/ 759م[2]، في مشهد يلخص تراجع الاستراتيجية الدفاعية. و اللافت أن الفرنجة لم ينتصروا بقوة عسكرية فائقة، بل باستغلالهم الفراغ الأمني الذي خلفه المسلمون بانقساماتهم، فتحولت مناطق كانت يوما درعا واقيا إلى نقاط انطلاق للعدو. و هنا يتجلى أحد مفارقات التاريخ: فبينما كان الفهري يسعى لترسيخ سلطته الداخلية، كان يفقد شرعيته الخارجية بفقدان أراض كانت رمزا لامتداد القوة الإسلامية.

هذه السلسلة من الخسائر تبرز كيف تحولت الصراعات العصبية من أزمات سياسية عابرة إلى آلة تقويض ذاتي، حيث لم تعد الخسائر جغرافية فحسب، بل فقدانا للهيبة الاستراتيجية التي أعطت الفرنجة ثقة تاريخية في إمكانية تجاوز جبال البرت نحو العمق الأندلسي لاحقا. فسقوط أربونة لم يكن مجرد تاريخ في سجل الهزائم، بل إيذاناً ببدء مرحلة

[1]- المقري، المصدر السابق، ج4، ص351. ابن خلدون، العبر، ج4، ص 125.

[2]- محمد عنان، دولة الإسلام، ص 136- ص137 .

جديدة حوّلت الفرنجة من قوة ردعية تحاصر خلف الجبال إلى لاعب فاعل في مصير الأندلس نفسها.

الصراعات بين العرب البلديين و الشاميين في الأندلس تشير إلى التوترات و النزاعات التي نشبت بين الفئات المختلفة من العرب الذين استقروا في الأندلس بعد الفتح الإسلامي. هذه الصراعات كانت نتيجة لعدة عوامل متعددة، منها الاختلافات القبلية و الاثنية، و التنافس على السلطة و الموارد، والسيطرة على الأراضي الخصبة و المناطق الاستراتيجية. البلديون باعتبارهم الأصليين الفاتحين، كانوا يميلون إلى التمسك بالسلطة و النفوذ، بينما كان الشّاميون يطالبون بحقوق و مكانة موازية.

و تجدد هذه الصراعات كان يحدث غالبا بسبب التغيرات السياسية أو استغلال بعض الزعماء لهذه التوترات لتعزيز مواقفهم. و مع مرور الوقت، ساهمت هذه الصراعات في إضعاف الدولة الأندلسية[1] و تفككها إلى دويلات الطوائف[2]، مما جعلها عرضة للضغوط الخارجية، خاصة من الممالك المسيحية في الشمال (مملكة ليون[3]و مملكة أستورياس[4]).

---

[1]– ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج3، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1997م، ص27 .

[2]– خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنّون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000م، ص224. محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص14.

[3]– **ليون Leon** : تقع شمالي سمورة على نهر يصب بها، و هي من أجل المدن الجلالقة و تقع على بعد أربعة مراحل(حوالي 156كلم) من بحر الظلمات غربا و تتصل بالأندلس من جهة الشمال. انظر: أبو الفداء عماد الدين، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص185. أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الآثار الأندلسية، ج1، ص320.

[4]– **أستورياس أو أشتوريش Austurias** : هي حصن من أعمال وادي الحجارة عمّره الأمير محمد بن عبد الرحمان صاحب الأندلس في نحر العدو. انظر: ج،س كولان، الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد و آخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص45. محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، دراسة تاريخية أثرية ، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص 361.

الفصل الثالث: نتائج قيادة بلج بن بشر(123هـ-124هـ/741م-742م) و آثارها على استقرار الشاميين في الأندلس

المبحث الأول: آثار الصراعات على الأوضاع في الأندلس

المبحث الثاني: أوضاع الشاميين بعد وفاة بلج بن بشر 125هـ/742م

المبحث الثالث: وقفات تقييمية للمسيرة القيادية لبلج بن بشر القشيري

المبحث الأول: آثار الصراعات على الأوضاع السياسية في الأندلس

إن المتتبع للأحداث التاريخية في بلاد الأندلس و المتأمل في طبيعة الصراع بها و على وجه الخصوص الصراع بين العرب البلديين و الشاميين و من خلال كتب التاريخ يجد بأن جذور هذا الصراع لها اتصال وثيق بالمشرق و كل الحروب و الفتن تتخذ طابعا سياسيا و عنصريا[1]، إذ يُعتبر هذا الصراع من أبرز العوامل التي ساهمت في زعزعة الاستقرار داخل الأندلس خلال فترة الولاة، و قد ألقى هذا الخلاف القبلي بظلاله على مختلف جوانب الحياة في المجتمع الأندلسي. لم يكن هذا الصراع مجرد نزاع بين فئتين، بل كان له تأثير بعيد المدى و واضح و عميق على الأوضاع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، بل و حتى الثقافية.

أ- على الأوضاع السياسية:

أدى الصراع القائم بين القبيلتين إلى فقدان الاستقرار السياسي في الأندلس، حيث تكررت حالات عزل الولاة و تعيين آخرين تبعا للواءات القبلية، مما أضعف هيبة الدولة و مكانتها. كما كانت الولاءات متفرقة، حيث دعم كل طرف حاكما معينا يخدم مصالحه، مما صعّب توحيد السلطة المركزية في البلاد. و لم يستطع الولاة المتعاقبون تأسيس نظام مستقر و آمن لكيان الحكم الإسلامي في الدولة.

ب- على الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية:

تعتبر الزراعة أساس معيشة الناس و هي واحدة من الركائز الأساسية التي اعتمد عليها الاقتصاد في الأندلس، و ذلك بالنظر إلى ما تميزت به أراضيها من مقومات طبيعية و بشرية ملائمة لنشاط الزراعة. فقد توفرت فيها كميات كبيرة من المياه إلى جانب

[1]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص 34.

خصوبة التربة و تنوع تضاريسها و مناخها. و قد انعكس هذا التنوع الزراعي بشكل إيجابي على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية[1].

شهدت الأندلس في القرن الثاني للهجرة (القرن الثامن ميلادي) أزمة اقتصادية طالت و استمرت حدتها لمدة سبع سنوات متتابعة من عام 131هـ حتى 136هـ. تجسدت هذه الأزمة في القحط المُدقع و الغلاء في الأسعار و الموارد الغذائية[2]، و لعل هذا ما يشير إليه بن عذارى في قوله: "و فيها كانت حروب و وقائع و غلاء في السعر"[3]. مما أدى إلى معاناة سكانها و عدم تحملهم، حيث عاشوا في خوف و بأس كبير. تفاقمت هذه الأزمة عندما اندلعت حرب أهلية جديدة بين مكونات المجتمع، بدأ الصراع بين العرب و البربر من جهة، ثم العرب البلديين و العرب الشاميين من جهة أخرى، و من ثم الصراع بين القيسيين و اليمنيين.

لم تكن هذه الحروب قصيرة الأمد بل طالت لأشهر و سنوات عديدة. بالإضافة إلى أنها لم تكن محصورة في ثغر[4] أو إقليم معين، بل امتدت جذورها في جميع أنحاء الأندلس، لهذا لجأ العديد من سكانها من العرب و البربر إلى عدة مدن في النواحي الشمالية و الوسط كما اتجهوا نحو الجنوب و شمال افريقية هروبا من ويلات الحرب، حيث أدى هذا التدهور إلى إهمال الأراضي الزراعية و تراجع الإنتاج ما زاد من حدة

[1]- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة 138هـ-316هـ/755م-928م، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414هـ-1993م، ص 102.

[2]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص 65-68.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص62.

[4]- **الثغر**: هو كل جوبة منفتحة أو عروة ما يلي دار الحرب و الثغر أيضا هو موضع المخافة من فروج البلدان. انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج4، دار صادر، بيروت، ص 103.

الأزمة. في خضم هذه الأحداث، برز إقليم سرقسطة[1] كاستثناء حيث نجا من أثر المجاعة فوافق الصميل بن حاتم على ذلك بفضل وفرة موارده المائية و الزراعية، ما ساهم في الحفاظ على استقراره الاقتصادي. و لقلة وجود العنصر البربري فيه و عدم مشاركة عرب الإقليم في الصراعات و النزاعات الداخلية و القبلية. و مع ذلك، استقرارها المحلي لم ينقذ الأندلس ككل من عواقب الأزمة، خاصة عندما تم استغلال كساد المسلمين من قبل الممالك النصرانية في الشمال[2] و خاصة إمارة قشتالة التي كانت تتحدر نحو الجنوب لاسترداد الخسائر(المناطق) التي كانت قد أصابتهم في السابق.

في السنة السادسة (136هـ)، بلغت الأزمة ذروتها فقد هاجر الآلاف من سكان الأندلس إلى ساحل العدوة في طنجة و آصيلا[3]، و البعض الآخر إلى قورية[4] و ماردة. يصف صاحب أخبار مجموعة هذا قائلا: "و انظم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر، و إلى قورية و ماردة، في سنة ست و ثلاثين، و اشتد الجوع، فخرج أهل الأندلس

---

[1]- **سرقسطة Zaragoza** : تقع مدينة سرقسطة في شمال شرق الأندلس، كانت في السابق تسمى بالثغر الأعلى، و تقع على نهر إيبرو الذي يصب عند مدينة طرطوشة في البحر المتوسط. انظر: عامر أحمد القبَّج و محمد فارس بشير جرادات، العلاقات بين مملكة سرقسطة الأندلسية و الممالك الإسبانية في عهد المقتدر بالله أحمد بن هود (438هـ-474هـ/1046م-1081م)، المجلة الدولية لبحوث و دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مج5، ع12، يوليو 2023م، ص 115.

[2]- ليفي بروفنسال، المصدر السابق، ص 43.

[3]- **آصيلا Assilah** : مدينة تقع في الشمال الغربي على ساحل المحيط الأطلسي شمال مدينة العرائش، و جنوب مدينة طنجة، و هي أول مدن العروة من جانب الغرب، و هي أرض سهلة، من حولها روابٍ لطافٌ، و البحر يغمرها هي و جوفها. انظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص111. الاصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1286هـ-1870م، ص 31 .

[4]- **قورية Coria**: تقع ضمن دولة البرتغال الحالية على نهر باجة، فتحها المسلمون سنة 95هـ على يد الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير. و أغلب سكانها من بربر مصمودة. انظر: حسين جبار العلياوي ، جاسم ياسين الدرويش، مدينة قورية Coria الأندلسية (95هـ-536هـ/713م-1141م)، مج1، ع67، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 23-08-2022م، ص 14.

إلى طنجة و آصيلا و ريف البربر، ممتارين و مرتحلين، و كانت إجازتهم من واد بكورة شذونة، يقال له "وادي برباط"، فخف سكان الأندلس و كثر الموالي حتى قيل: "أصبحت الديار خاوية إلاَّ من صرعى الجوع" كما وصفوا هذه الحقبة ب"سنين الرحيل"، و كاد أن يغلب عليهم العدو إلاَّ أن الجوع شملهم"[1]. يقال بأن أهل الأندلس لجأوا إلى وادي برباط نظرا لخصوبة المنطقة و وفرتها[2]، وصفت هذه المرحلة أو السنة الأخيرة أنها الأسوأ على الإطلاق إذ انتشر الجوع بشكل كارثي، و كاد العدو الخارجي أن يستولي على الأندلس لولا أن المجاعة طالت المهاجمين أنفسهم.

نجد أن الاستقرار السياسي و الاجتماعي هو ما يتركز عليه الأمن الاقتصادي، فعندما تنهار الوحدة الداخلية تبرز هشاشة الوضع في الأندلس و بالتالي ينهار كل ما كان عليه و ما بُني خلال عقود. و عليه يمكن أن نقول أن الأزمات هي عبر و دروس لما تؤول إليه الأوضاع حينما تكثر الفتن في الداخل و النزاعات بين القبائل، و يغفل العقل. فالمجاعة ما هي إلاّ عقاب دنيوي حلَّ بالعرب و البربر معاً جزاءً لتضاربهم و تناحرهم[3].

كما أثر الصراع القبلي على النسيج الاجتماعي في الأندلس، إذ ظهرت الانقسامات بين السكان المحليين و الوافدين، مما أدى إلى تعطل جهود الانصهار الاجتماعي بين

---

[1]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 62. حسين مؤنس، ثورات البربر في افريقية و الأندلس، ص 60.

[2]- ابن الشباط، وصف الأندلس قطعة من صلة السمط و سمط السمط، تح: محمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، د.ط، مدريد، 1967، ص 102. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، ج1، مدريد، 1983م، ص 64.

[3]- شيماء عبد الحميد البنا، المجاعات و الأوبئة بالأندلس و آثاره في ضوء المصادر العربية بالفترة من 138هـ-422هـ/756م-1031م، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ع33، جامعة دمنهور، مصر، د.س.ن، ص 4658

العرب، و البربر و المولدين[1]. و كذا انتشار العصبية القبلية إذ تُعد السبب الرئيسي في انعدام الثقة و التعايش بين فئات المجتمع.

شكَّلت طريقة توزيع الأراضي و تقسيمها في الأندلس أحد العوامل العميقة التي أثرت في بنية المجتمع الأندلسي، حيث كانت أكثر أراضي الأندلس الجنوبية قد افتتحت عنوة[2] كالجزيرة الخضراء، و شذونة، قرطبة، و البيرة، و مالقة، و هذا إضافة إلى طليطلة في الوسط. أما إستجة في جنوب قرطبة و ماردة في الغرب و وشقة في الشمال الشرقي، فقد فتحت صلحاً[3]. حيث أدت إلى تعزيز الانقسامات القبلية و العشائرية بدلاً من تحقيق الاندماج الاجتماعي[4]. فبدلاً من أن يعمل النظام الإقطاعي أو التوزيع الجغرافي على إذابة الفوارق بين الجماعات، ساهم في الحفاظ على كيانات منفصلة، إذ استقرت كل عشيرة أو جماعة في منطقة معينة، و حافظت على هويتها و تماسكها الداخلي. و قد نتج عن ذلك مجتمع مجزأ، تتعايش فيه الجماعات جنبا إلى جنب دون أن تذوب في بوتقة اجتماعية واحدة، مما أضعف الشعور بالانتماء إلى كيان واحد.

و في هذا الصدد، يرى عبد السلام شقور أن هذا التقسيم الترابي لم يكن مجرد سياسة إدارية، بل كان له دور في تشكيل البنية السياسية و الاجتماعية للأندلس. فبابتعاد الدولة الأموية على هذه العشائر و القبائل في تنظيم الكور العسكرية، تم تعزيز نفوذ الزعامات

---

[1]- **المولدون:** و يقصد بهم الجيل الذي ولد من آباء مسلمين سواء بربر أو عرب، و أمهات أعجميات سواء كن اسبانيات أو غير ذلك. انظر: حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138هـ- 422هـ/ 755م-1030م ، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، جامع الأزهر، 1414هـ/1994م، ص41. راوية عبد الحامد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة (92هـ-422هـ/711م-1031م)، ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، 2006م، ص 59.

[2]- محمد الغسَّاني، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تق: نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر،2002م، ص 140.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 257

[4]- ابن حزم، التلخيص لوجوه التخليص، تح: إحسان عباس، ج3، دار العروبة، مصر، 1960م، ص 175.

المحلية، خاصة في المناطق الطرفية. و هكذا، تحولت هذه العشائر إلى قوى سياسية و عسكرية مستقلة. تمتعت بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي مما زاد من صعوبة تحقيق الوحدة السياسية أو الانصهار الاجتماعي[1].

المبحث الثاني: أوضاع الشاميين بعد وفاة بلج بن بشر 125هـ-742م

بعد وفاة بلج بن بشر القشيري عام 125هـ/742م[2]، واجه الشاميين في الأندلس تحديات كبيرة، كان بلج قائداً عسكرياً و شخصية محورية في فترة من فترات الحكم الإسلامي، موته ترك فراغا في القيادة و أثر على الاستقرار السياسي و العسكري.

تولى ثعلبة بن سلامة العاملي بعد وفاة بلج إمارة الأندلس[3]، و قد واجه هو أيضا تحديات بين الفصائل التي كانت تتنافس على السلطة و الحكم على الرغم من معرفته الواسعة و قدرته على إدارة الأمور و تسييرها. إذ زاد هذا التنافس من حدة و تعقيد الأوضاع في الأندلس و أدى إلى انقسامات داخلية.

كانت الفتن و الصراعات قد بدأت قبل وفاة بلج و استمرت من بعده، بما في ذلك الصراع بين الفصائل المختلفة مثل صراع أبناء عبد الملك بن قطن الفهري[4]، الذي أدى بدوره إلى عدم الاستقرار في المنطقة. و في الغالب تكون هذه الفتن نتيجة لتنافسات سياسية و عائلية إذ يسعى كل طرف لفرض سلطته و تعزيز نفوذه.

---

[1]- فوزي بن عناد القبوري العتيبي، التحولات الاجتماعية في قرطبة و أثرها في سقوط الخلافة الأموية (316هـ-422هـ/928م-1030م)، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1439هـ/2018م، ص 17_18.

[2]- محمد عنان، دولة الإسلام، ج1، ص 124.

[3]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 36.

[4]- محمد عنان، المرجع نفسه، ص124.

الشّاميون أهم العناصر البشرية التي وفدت إلى الأندلس في مراحل مبكرة من تاريخها الإسلامي[1]، و الذين كانوا جزء من طالعة بلج و دخلوا الأندلس برفقته[2]، بعد وفاة قائدهم و مرشدهم وجدوا أنفسهم في وضع حرج في مختلف جوانب الحياة، فالبعض منهم قرر العودة إلى الديار الشامية و الاستقرار فيها ما تبقى من أعمارهم، بينما توجه آخرون للأندلس و انخرطوا في صفوف الصراعات الجديدة التي نشبت بها. أثر هذا الانقسام على الروح المعنوية للجنود الشاميين و من الصعب عليهم العيش بسلام، كما أدى إلى تراجع قواهم العسكرية .

المبحث الثالث: وقفات تقييمية للمسيرة القيادية لبلج بن بشر القشيري

رغم قصر المرحلة التي قضاها بلج بن بشر القشيري قائداً في الأندلس (123هـ-124هـ/741م-742م)[3]، إلاَّ أن أثره في مسار الأحداث السياسية و العسكرية كان بالغاً و ممتداً، فقد مثّلت تجربته نموذجا لقيادة عسكرية حازمة، لكنها افتقرت إلى العمق السياسي و الرؤية الاستراتيجية اللازمة لتأمين الاستقرار في إقليم معقَّد كالأندلس.

أولا: ملامح التجربة القيادية لبلج بن بشر

اتسمت قيادة بلج بالحزم و الانضباط العسكري، حيث تمكّن من إعادة السيطرة على أجزاء من الأندلس التي كانت تحت تهديد ثورات البربر و الفوضى الداخلية. و كان لقدومه أثر في إعادة التوازن مؤقتاً، خاصة من الناحية العسكرية، إذ نجح في استعراض قوة الجند الشامي و إثبات فاعليتهم في الميدان مثل: انتصارهم في ثورة البربر و مواجهة والي الأندلس عبد الملك بن قطن و الدخول القسري للبلاد[4]، متجاهلا السياقات السياسية

[1]- ابن الأبار، المصدر السابق، ص 51.
[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 31.
[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص92.
[4]- مختار العبادي، المرجع السابق، ص88.

التي كانت تتطلب منه التفاوض أو التنسيق مع السلطات المحلية. لكن سرعان ما تراجع هذا الإنجاز تحت وطأة الفشل السياسي في التعامل مع القوى المحلية، و بالخصوص في احتواء التوترات القبلية بين العرب و البربر، و بين القيسية و اليمنية. فقد رأت القوى المحلية في بلج قائداً غريباً، جاء ليُعلي من شأن الجند الشامي على حساب بقية العرب، بل و حتى الأندلسيين من أصل بربري. ما يظهر الخلل في قيادته، فقد أخطأ في فهم طبيعة التوازنات الداخلية للبلاد، و لم يدرك أن السلاح وحده لا يقيم سلطة في بيئة معقدة و شديدة الحساسية مثل هذه.

لم يسعَ بلج لبناء شرعية سياسية داخلية، و اعتمد في سلطته على القوة العسكرية وحدها. هذا النهج زاد من عزلة سلطته، خاصة بعد أن شعر السكان المحليون أن الحكم انتقل إلى عناصر وافدة لا تعترف بأهمية التوافق السياسي أو بالمشاركة المحلية. كما أفرزت سياسته حالة من التذمر العلني، تجلت في كثرة المؤامرات و التحالفات المضادة، و التي انتهت باغتياله و انهيار مشروعه القيادي.

ثانيا: المقارنة بين بلج و قادة آخرين

1. بلج بن بشر و طارق بن زياد:

يُعد طارق بن زياد[1] من أبرز القادة الذين دخلوا الأندلس في بدايات الفتح الإسلامي. لم يكن فقط فاتح للبلاد الأندلسية، بل كان أيضا مدبراً سياسيا، و على الرغم من طبيعة مهمته العسكرية[2]، إلاَّ أن طارق عرف كيف يخلق جواً من التفاهم بين الجيوش الفاتحة و

[1]- **طارق بن زياد:** ولد سنة 50هـ، تولى طنجة سنة 89هـ، ثم تولى فتح الأندلس سنة 92هـ، يعود نسبه إلى حضرموت اليمنية، و يقال أصوله بربرية، في حين يقول آخرين أنه فارسي النسب، توفي على الأرجح سنة 102هـ. انظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام، ص 40. المقري، نفح الطيب، ج1، ص 159-ص 228. ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص 43.

[2]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 208.

أظهر توازناً في تعامله مع القوى المحلية، و حرص على كسب ولاء البربر و غيرهم من العناصر السكانية بل و اتخذهم حلفاء له في مواجهة القوط[1]في معركة وادي لكة[2]. في المقابل، نجد بلج رغم حنكته القتالية، افتقر إلى هذا الحس السياسي، فقد جاء في سياق مختلف حيث كانت الأرض مشتعلة بالخلافات، غير أنه تعامل معها بصيغة القائد المتعالي كما ركَّز على فرض الهيمنة بالقوة، مما أسهم في إثارة الانقسام و العداء بدل السعي لتهدئة النفوس.

2. بلج بن بشر و موسى بن نصير:

يُعد موسى بن نصير[3] مثالا للقائد الإداري و السياسي في آن واحد، و باعتباره والياً على المغرب و قائداً لحملات الفتح، استطاع بحنكة أن يحتضن البربر و يوجههم دون قمع[4]، كما تميّز بقدرته على التنسيق بين مختلف الفئات. كانت قيادته نابعة من موقع سياسي معترف به من قبل الدولة الأموية، مما أكسبه شرعية ساعدته في الحفاظ على ولائه للخلافة و فرض الانضباط دون الحاجة إلى العنف المفرط. في المقابل، كانت شرعية بلج شرعية اضطرار لا شرعية تعيين رسمي حيث تم تعيينه بناء على طلب الخليفة هشام بن عبد الملك أو بالأحرى اضطُر لأخذ مكان عمه كلثوم حسب طلب

---

[1]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج5، دار صادر، بيروت، 1400هـ-1980م، ص 320.
ستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، تر: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة و النشر، د.س.ن، ص44.

[2]- فتحي يوسف الشواورة، خطبة طارق بن زياد و حرق السفن في المصادر التاريخية بين الحقيقة و الأسطورة(دراسة تاريخية تحليلية)، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 1066.

[3]- **موسى بن نصير**: ولد سنة 19هـ، و توفي سنة 97هـ و قيل 99هـ. فاتح الأندلس و أحد غزاة البرَّ الإفريقي في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: يحيى شامي، موسى بن نُصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، دار الفكر العربي، مؤسسة ثقافية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص9. محمد عنان، تراجم شرقية و أندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م، ص 128.

[4]- سناء الترب، المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري، سلسلة كتاب تعز الثقافية، ط1، روابي للطباعة، اليمن، 2014م، ص 36.

الخليفة في حال هزيمتهم و اغتيال و وفاة عمه، فلم يتعامل مع ولايته باعتبارها مشروعاً سياسياً بل كمعركة يجب كسبها بأي ثمن، مما زاد من هشاشة سلطته و تعرّضه للاغتيال و المقاومة من الداخل.

3. بلج بن بشر و عبد الرحمان الداخل:

إذا قارنا بلج ببعض الولاة المحليين، و على رأسهم عبد الرحمان بن معاوية، نجد أن هذا الأخير دخل الأندلس في ظل فوضى[1] لا تقل عن تلك التي واجهها بلج، و كانت رحلته طويلة و شاقة لكنه اعتمد سياسة طويلة الأمد[2] بحيث تهدف إلى بناء دولة مستقلة بذاتها ذات طابع أندلسي خاص، مستفيدة من التجربة المشرقية دون أن تكون خاضعة لها بالكامل. إذ اعتمد عبد الرحمان على التحالفات الذكية أو سياسة الدمج و التقارب بين الفئات المتنازعة[3]، مما مكّنه من خلق وحدة سياسية نسبية و النجاح في احتواء الانقسامات القبلية عن طريق توزيع الامتيازات. عبد الرحمان الداخل لم يأت بجيش خارجي ليفرضه بالقوة، بل بنى قاعدته بالتدريج إذ نجد أن مولاه بدر ساعده في ذلك، فهذا الأخير جاب معه القفار و خاض معه القمار منذ بداية رحلته إذ بُعث ليسأل له جماعة من موالي بني أمية في الأندلس و رؤساءهم حتى يأمنوا مأوى له و لذويه فاستجابوا لمطلبه[4] و الدعوة له، عكس بلج الذي عمّق الانقسام. لذا يمكن القول أن عبد الرحمن كان مؤسس دولة بينما بلج لم يكن سوى مُدير أزمة لم يعرف كيف ينهيها.

تميزت فترة بلج بطغيان البُعد القبلي على المشهد السياسي. فبدلاً من تجاوز تلك الانقسامات القديمة، زاد في إذكائها، خاصة بين القيسية و اليمنية، من خلال تفضيله

---

[1]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، معهد ميجويل آسين، مدريد، 1983م، ص 111

[2]- السرجاني، قصة الأندلس، ص 183.

[3]- عبد المنعم الهاشمي، صقر قريش، دار الإيمان، 2006م، ص140.

[4]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 288.

للعنصر الشامي و تهميش القوى الأخرى. كما أن شرعيته التي لم تكن مدعومة بمرسوم واضح من الخليفة، جعلته في موقع يشبه "القائد الغازي"، و هو ما ساهم في رفضه و تمرده.

في المقابل، فإن القادة الناجحين في الأندلس كانوا في الغالب أولئك الذين حاولوا كسب الاعتراف المحلي، أو على الأقل تحييد الأطراف المعادية. التجارب أثبتت أن القوة العسكرية وحدها لا تكفي لبناء سلطة مستقرة، بل يجب أن تُصاحبها سياسات إدماج و تفاهم سياسي.

ختاما، يمكن القول أن تجربة بلج بن بشر، رغم ما حملته من مؤشرات للقوة و الحزم، تبقى تجربة قصيرة و عابرة في سياق تطور الحكم في الأندلس. فالقائد الذي لا يُدرك تعقيدات التركيبة الاجتماعية و السياسية في البلاد التي يحكمها، يكون مصيره الفشل، مهما بلغت كفاءته العسكرية. فقد سقط بلج ضحية حسابات غير دقيقة، و افتقار للرؤية السياسية، و هو ما جعله من بين القادة الذين ساهموا و عن غير قصد في تعميق أزمة الأندلس بدل الخروج منها.

خـاتـمـة

من خلال دراسة موضوع بحثنا الموسوم بـ" القيادة العسكرية لبلج بن بشر القشيري و دوره في استقرار الشاميين في الأندلس"، توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تُلقي الضوء على طبيعة الصراعات السياسية و العسكرية في تلك الفترة الحاسمة من التاريخ الأندلسي أهمها:

وصول بلج بن بشر مع الجند الشامي شكَّل نقطة تحول جوهرية في التاريخ الأندلسي، حيث أعاد تشكيل التوازنات السياسية و الاجتماعية و أدخل عنصراً جديداً في الصراع بين القوى المختلفة. لم يكن هذا التحول مجرد تغيير في القيادة بل كان إعادة هيكلة للنظام السياسي برمته.

قيادة بلج تمثل نموذجا للقائد العسكري المتمكن الذي يفتقر للرؤية السياسية الشاملة. رغم نجاحه في الجانب العسكري، إلاَّ أنه أخفق و فشل في بناء مشروع سياسي قائم بذاته، مما أدى إلى اغتياله و دخول الأندلس في دوامة من عدم الاستقرار.

العصبية القبلية كانت العامل الحاسم في تقويض جهود الاستقرار السياسي، و أن عدم قدرة بلج على إدماج مختلف العناصر الاجتماعية في مشروع سياسي واحد كان السبب الرئيسي في فشل حكمه.

فترة بلج و بالرغم من قصرها، إلاَّ أنها مثّلت مرحلة انتقالية حاسمة مهدت لانهيار نظام الولاة و دخول الأندلس في عصر جديد من الفتن و الانقلابات. هذا الانهيار لم يكن حدثا معزولاً، بل كان نتيجة تراكم الصراعات الداخلية.

تجربة بلج تُقدم نموذجاً مهماً لفهم الصراع على السلطة و النفوذ في المجتمعات المتعددة الأعراق و القبائل، و تُظهر أهمية التوازن بين القوة العسكرية و الشرعية السياسية في ضمان الاستقرار.

من خلال هذه النتائج المتوصل إليها، السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف يمكن أن تؤثر الدروس المستفادة من تجربة بلج بن بشر على فهمنا للقيادة السياسية في المجتمعات الحديثة التي تعاني من الصراعات الداخلية؟

الملاحق

ملحق رقم (1)

جدول يوضح أسماء ولاة الأندلس مع سنة التعيين

الرقم	اسم الوالي	سنة التعيين (هـ/م)
01	طارق بن زياد (لا يعتبر من الولاة و إنما الفاتحين)	92هـ/711م
02	موسى بن نصير (لم يعتبر من الولاة بل الفاتحين)	93هـ/712م
03	عبد العزيز بن موسى بن نصير	96هـ/714م
04	أيوب بن حبيب اللخمي	97هـ/716م
05	الحر بن عبد الرحمان الثقفي	97هـ/716م
06	السمح بن مالك الخولاني	102هـ/721م
07	عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي	102هـ/721م
08	عنبسة بن سحيم الكلبي	103هـ/721م
09	عذرة بن عبد الله الفهري	107هـ/725م
10	يحي بن سلمة الكلبي	107هـ/726م
11	حذيفة بن الأحوص القيسي الأشجعي	110هـ/728م
12	عثمان بن أبي نسعة الخثعمي	110هـ/729م
13	الهيثم بن عبيد الكناني	111هـ/729م
14	محمد بن عبد الله الأشجعي	111هـ/730م
15	عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي (ولايته الثانية)	112هـ/730م
16	عبد الملك بن قطن الفهري (ولايته الأولى)	114هـ/732م
17	عقبة بن الحجاج السلولي	116هـ/734م
18	عبد الملك بن قطن (ولايته الثانية)	123هـ/741م
19	بلج بن بشر القشيري	124هـ/742م
20	ثعلبة بن سلامة العاملي	124هـ/742م
21	أبو الخطار بن ضرار الكلبي	125هـ/743م
22	ثوابة بن سلامة الجذامي	128هـ/746م
23	عبد الرحمان بن كثير اللخمي	129هـ/746م
24	يوسف بن عبد الرحمان الفهري	129هـ/747م

أشرف اشتيوي، المرجع السابق، ص195.

ملحق رقم (2)

خارطة وقعة الحُرَّة

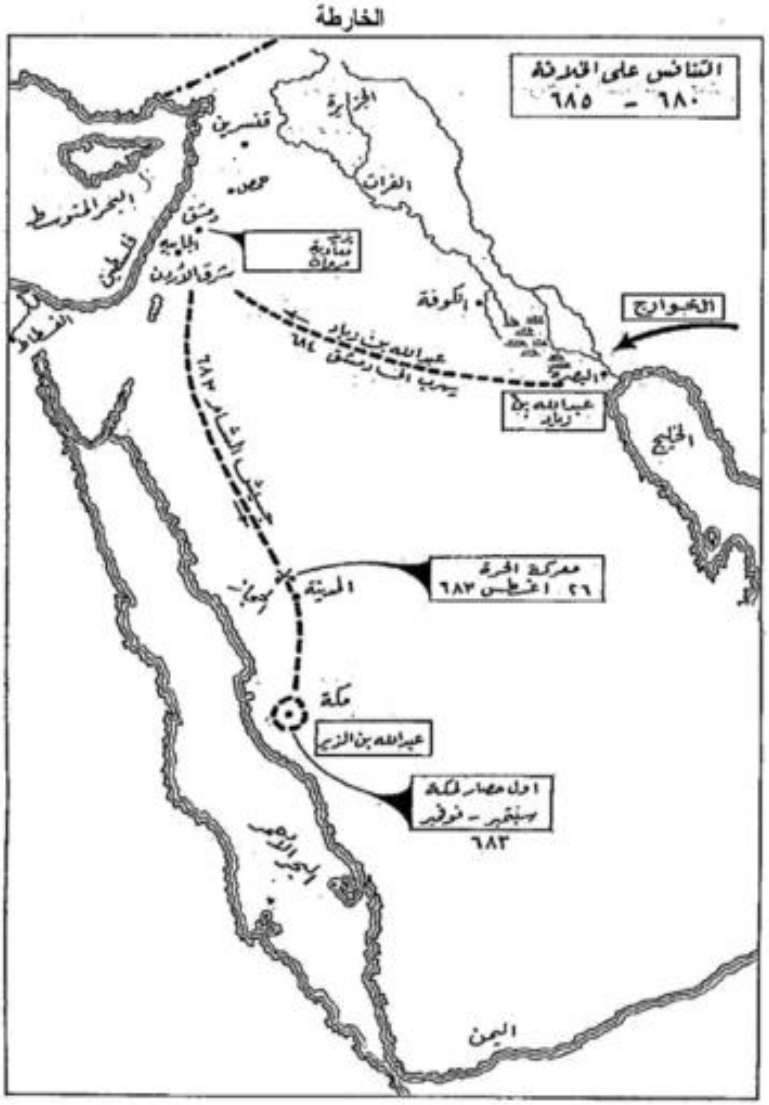

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت:658هـ):

-الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، 1963م، ج1.

-الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1.

2. ابن الأثير أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت:630هـ):

- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1987م، ج3.

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012م، ج5.

- الكامل في التاريخ، دار صادر، 1966م.

- الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1407هـ/1987م، ج5.

- الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 2009م، ج4.

3. الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت: 560هـ):

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1409هـ/1989م، ج2.

4. الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: 346هـ):

- مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1286هـ-1870م.

5. ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني (ت:543هـ):

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1997م، ج3.

6. البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي (ت:429هـ):
– الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية و آراء كبار أعلامها، تحقيق: محمد عثمان الخشن، د.ط، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع و التصدير، مصر الجديدة، القاهرة، د.ت.
7. البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:487هـ):
– المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من المسالك و الممالك، طبعة الجزائر، 1911م.
– المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د.ت.
– جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك، دار الأرشاد، بيروت، ط1، 1387هـ/1968م.
8. ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت:327هـ):
– الجرح و التعديل، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد الدكن–الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1372هـ/1953م، ج8.
9. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت:456هـ):
–الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجيل، بيروت،1416هـ/1996م، ج5.
– جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، د.ط، 1962م.
– التلخيص لوجوه التخليص، تحقيق: إحسان عباس، دار العروبة، مصر، 1960م، ج3.
10. الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله البغدادي (ت:626هـ):
– معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج4.

11. الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت: 488هـ):

– جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، تعليق: محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف و النشر، القاهرة، 1996م.

– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت، 1984م.

– صفة الجزيرة منتخبة من كتاب روض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، د.ج، ط2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1988م.

12. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت:900هـ):

– صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تعليق وَ تصحيح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م .

13. ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت:367هـ):

– صورة الأرض، دار و مكتبة الحياة، بيروت، د.س.

14. ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين ذي الوزارتين (ت:776هـ):

– الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1.

– أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م.

15. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت:808هـ):

– العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط1، بيروت، 1981م، ج4،ج6.

– العبرو ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، بيروت، 2000م، ج6.

16. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:681هـ):

– وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1979م، ج2.

– وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، 1400هـ–1980م، ج5.

17. الدباغ عبد الرحمن بن محمد أبو زيد (ت:699هـ):

– معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماضي، مكتبة الخانجي، مصر، 1968م، ج2.

18. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت:670هـ):

– طبقات المشايخ بالمغرب، حققه و قام بطبعه: إبراهيم طلاي، ج1.

19. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (ت:748هـ):

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، حققه و ضبط نصه و علق عليه: بشار عواد معروف،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ج3.

– تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ج8.

–سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، 1417هـ/1996م،ج5.

20. الرشاطي أبو محمد الإشبيلي (ت:542هـ):

–الأندلس في اقتباس الأنوار و في اختصار الأنوار، تقديم وَ تحقيق: إيميليو مولينا و خاثينتو بوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990م.

21. الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت:1029هـ):

– تاريخ افريقية و المغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

– فتوح افريقية و المغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني،ط1، القاهرة، 1408هـ.

22. السلاوي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت:1315هـ):

– الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر و محمد الناصري، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج1.

23. ابن الشَّباط محمد بن علي التوزري (ت: 681هـ):

– وصف الأندلس قطعة من صلة السمط و سمط السمط، تحقيق: محمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، د.ط، مدريد، 1967م.

24. الشماخي أحمد بن سعيد بدر الدين (ت:928هـ):

–السير، تحقيق: احمد بن سعيد السيابي، ط2، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1412هـ/1992م، ج1.

25. الشهرستاني أبو الفتح (ت:1153هـ):

– الملل و النحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1395هـ/1975م، ج1.

26. الضبي أحمد بن يحي (ت:599هـ):

– بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، د.ط، دار الكاتب العربي، د.م.ن، 1967م.

27. الطبري محمد بن جرير (ت:310هـ):

– تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، د.س.ن، ج4.

28. الطبري محمد بن جرير (ت:310هـ):

– تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968م، ج4.

– تاريخ الطبري تاريخ الملوك و الرسل، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط4، ج5.

29. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت:463هـ):
– الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ/1985م.
30. ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن (ت:257هـ):
– فتوح مصر و أخبارها، تحقيق : محمد الحجيري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/1996م.
– فتوح مصر و المغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، د.ط، شركة الأمل للطباعة و النشر، ج1.
31. ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة712هـ):
– البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق: ج.كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980م،ج2.
– البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق وَ مراجعة: ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1419هـ/1983م،ج1، ج2.
– البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تحقيق: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ_2013م، ج2.
32. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت:571هـ):
– تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، ج1، دار الفكر، بيروت، 1995م.
– تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها و أهلها، تحقيق: علي شيري، دار البشير للنشر و التوزيع، دمشق، 1415هـ، ج10.
33. الغسَّاني محمد بن عبد الوهاب الأندلسي (ت:1733م):
– رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تقديم: نوري الجراح، دار السويدي للنشر و التوزيع، ط1، 2002م.

34. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت:732هـ):
– تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.
35. ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت:403هـ):
– تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت، 1988م، ج1.
36. القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ت:682هـ):
– آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م.
37. القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت:821هـ):
– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، 1981م، ج1.
38. ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت:367هـ):
– تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، القاهرة و بيروت، 1410هـ/1989م، ج1،ج2.
39. ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:774هـ):
– البداية و النهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت. ج2.
40. المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت:1081هـ):
– رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نسّاكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج1.
41. المراكشي عبد الواحد محي الدين بن علي (ت:667هـ):
– المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه و اعتنى به: صلاح الدين الهواري، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 2006م.
42. المصري أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن يونس الصدفي:
– تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج2.

43. المقري أحمد بن محمد شهاب الدين التلمساني (ت:1011هـ):
-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تعليق: يوسف علي طويل و مريم قاسم طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ_1995م، ج1،ج3.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج2.
44. المقريزي أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت:845هـ):
- اتعاظ الحنفا، تحقيق: سهيل زكار، مؤسسة الرسالة، دار القلم، بيروت، 1974م،ج2.
45. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين أحمد بن بكر الأفريقي المصري (ت: 811هـ):
-لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج4.
46. مؤلف مجهول:
-ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، معهد ميجويل آسين، مدريد، 1983م،ج1.
-أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة فيها، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989م.
-أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم، تحقيق: ونشر أميلو لافوانتي، د.ط، مدريد، 1284 هـ_1867هـ.
47. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت:733هـ):
-نهاية الأرب في فنون الأدب، دار النهضة العربية، الدار البيضاء، 1985م.
48. اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:284هـ):
- البلدان، مطبع بريل، ليدن، 1860م.

المصادر الأجنبية:

1. Provencal Levi:

– A History of the Muslims in Spain, Vol 01, leye,1931.

ثانيا: المراجع:

1. أرسلان شكيب:

– الحلل السندسية في الخبار و الآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج1.

– تاريخ غزوات العرب في فرنسا و ايطاليا و سويسرا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، د.س.

2. باجيه صالح:

– الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية، ط1، دار بوسلامة للطباعة و النشر، تونس، 1976م.

3. بحاز إبراهيم و آخرون:

– معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ، قسم المغرب الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2000م، ج2.

4. الترب سناء:

– المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري، سلسلة كتاب تعز الثقافية، ط1، روابي للطباعة، اليمن، 2014م.

5. جرجي زيدان:

– تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة،2013م، مج1.

6. حجي عبد الرحمان علي:

– التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ_897هـ/711م_1492م)، دار القلم، ط2، بيروت، 1402هـ/1981م.

– التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط5، دار القلم، 1418هـ_1997م.

7. ابن حمود البكر خالد بن عبد الكريم:

– النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة 138هـ–316هـ/755م–928م، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414هـ–1993م.

8. حميتو عبد الهادي:

– قراءة الإمام نافع عند المغاربة، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1424هـ/2003م، ج1.

9. خطاب محمود شيب:

– قادة فتح الأندلس، ط1، مؤسسة علوم القرآن–بيروت، منار للنشر و التوزيع–دمشق، 1424هـ/2003م، ج1.

10. خليفات عوض:

– نشأة الحركة الإباضية ، عمان، 1978م.

11. دبوز محمد علي:

– تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.ط، الجزائر، 1964م، ج1.

12. دويدار حسين يوسف:

– الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1414هـ/1994م.

13. أبو دياك صالح، محمد فياض:

– الوجيز في تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين و ملوك الطوائف، ط1، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن، 1049هـ/1988م.

14. الزاوي الطاهر أحمد:

– تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط3، دار التراث العربي، ليبيا، 1972م.

15. زيتون محمد محمد:

– المسلمون في المغرب و الأندلس، د.د.ن، د.ط، مصر،1983م.

16. سالم السيد عبد العزيز:

– المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيـــــروت، 1981م، ج2.

– تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، ط2، الأنجلو مصرية، القاهرة، 1982م.

17. السامرائي خليل إبراهيم، عبد الواحد ذنّون طه، ناطق صالح مطلوب:
– تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2000م.
18. السرجاني راغب:
– قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، ط1، 1432هـ_2011م، ج1.
19. سعد زغلول عبد الحميد:
–تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979م، ج1.
20. سعدون نصر الله:
– تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غـــرناطة (20_798هـ/640_1492م)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2003م.
21. السويدان طارق:
– الأندلس التاريخ المصور، قرطبة للإنتاج الفني، الكويت، ط1، 2005م.
22. السيابي أحمد بن سعود:
– مدخل إلى المذهب الإباضي ، ط1، عمان، 2019م.
23. شافع راوية عبد الحامد:
– المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة (92هـ-422هـ/711م-1031م)، ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.د، 2006م.
24. شامي يحي:
– موسى بن نُصير الفاتح الذي لم تهزم له راية، دار الفكر العربي، مؤسسة ثقافية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
25. شبارو محمد عصام:
– الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1423هـ/2002م.
26. شهاب أحمد نهلة:

– دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، كلية التربية، جامعة الموصل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م.

27. الصلابي محمد:

– الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار، ط1، 1426هـ/2005م، ج2.

28. طقوش محمد سهيل:

– تاريخ المسلمين في الأندلس 92هـ–897هـ/710م–1492م، دار النفائس، ط3، 1431هـ/2010م.

29. العبادي أحمد مختار:

– دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

– في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

30. عنان عبد الله محمد:

– تراجم شرقية و أندلسية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م.

–دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول–القسم الأول، من بداية الفتح إلى بداية عصر الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1417هـ/1997م، ج1.

– دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م، ج1.

–الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1417هـ/1997م.

31. عويس عبد الحليم:

– العصبية القومية و أثرها في سقوط الأندلس، د.ط، دار المعرفة الجامعية، د.ت.

32. فركوس صالح:

– تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الاستعمار الفرنسي، د.ط، دار العلوم، الجزائر، 2002م.

33. فيلالي عبد العزيز:

– العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس مع دول المغرب، دار الفجر، ط2، القاهرة، 1999م.

– المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس، دار هومة، الجزائر، 2008م.

34. القبوري العتيبي فوزي بن عناد:

– التحولات الاجتماعية في قرطبة و أثرها في سقوط الخلافة الأموية (316هـ-422هـ/928م-1030م)، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1439هـ/2018م.

35. كاشف سيد إسماعيل:

– مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970م.

36. كرد علي محمد:

– غابر الأندلس و حاضرها، ط1، المطبعة الرحمانية، المكتبة الأهلية، مصر، 1314هـ/1923م.

37. مقلاتي عبد القادر:

– الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010م.

38. مكي محمود:

– تاريخ الأندلس السياسي 92هـ_897هـ/711م_1492م، دراسة شاملة، بحث منشورة في كتاب الحضارة العربية بالأندلس، ط1، ج1.

39. مؤنس حسين:

– فجر الإسلام دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، دار العصر الحديث و دار المناهل، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م.

– معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، القاهرة، مصر، 1992م.

40. نعنعي عبد المجيد:

– تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت، 1986م.

41. الهاشمي عبد المنعم:

– صقر قريش، دار الإيمان، 2006م.

42. واصف بك أمين:

– معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح: أحمد ذكى باشا، مكتبة الثقافة الدينية للنشر.

المراجع المترجمة:

1. رينهارت دوزي:

– تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: حسن حبشي، مراجعة: جمال محرز و أحمد مختار العبادي، د.ط، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، د.ت.

2. ستانلي لين بول:

– قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة و النشر، د.س.ن.

3. كولان ج.س:

– الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد و آخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

أ- ماجستير:

1. اشتيوي أشرف يعقوب أحمد:

– الأندلس في عصر الولاة 91هـ_138هـ/711م_756م، أطروحة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 29_02_2004م.

2. سامعي إسماعيل:

– دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي (القرن 2هـ_5هـ/8م_11م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: موسى لقبال، جامعة الجزائر،1954م.

ب- الماستر:

1. قطيش حسام الدين و عادل جعطوط:

- ثورات الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي 96هـ_296هـ/ 715م_909م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف مصطفى باديس أوكيل، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014م_2015م.

رابعا: المجلات:

4. البنا شيماء عبد الحميد:

- المجاعات و الأوبئة بالأندلس و آثاره في ضوء المصادر العربية بالفترة من 138هـ-422هـ/756م-1031م، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ع33، جامعة دمنهور، مصر، د.س.

5. حروز عبد الغني:

- الخوارج و نشأتهم و انتقالهم إلى بلاد المغرب، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع6 و7، جانفي-ماي 2018م .

6. خليفات عوض محمد:

- الأصول التاريخية للفرق الإباضية، ط3، ع27، وزارة التراث القومي و الثقافة، عمان، الأردن ، 1994م.

7. الشواورة فتحي يوسف:

- خطبة طارق بن زياد و حرق السفن في المصادر التاريخية بين الحقيقة و الأسطورة(دراسة تاريخية تحليلية)، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

8. العلياوي حسين جبار، جاسم ياسين الدرويش:

- مدينة قورية Coria الأندلسية (95هـ-536هـ/713م-1141م)، ع67، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 23-08-2022م، مج1.

9. القبَّج عامر أحمد و محمد فارس بشير جرادات:
– العلاقات بين مملكة سرقسطة الأندلسية و الممالك الإسبانية في عهد المقتدر بالله أحمد بن هود (438هـ-474هـ/1046م-1081م)، المجلة الدولية لبحوث و دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع12، يوليو 2023م، مج5.
10. مؤنس حسين:
– ثورات البربر في افريقيا و الأندلس بين سنتي 102هـ_136هـ (721م-753م)، ع 10، مج 1، مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ماي 1948م.

خامسا: الموسوعات:

1. بدوي النجار عز الدين:
– بلج بن بشر، الموسوعة العربيةhttp://arab.ency.com.sy
2. الجهني مانع بن حماد:
– الموسوعة المسيرة في المذاهب و الأديان المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض،ط4، 1420هـ، مج1.
3. حتامله محمد عبده:
– موسوعة الديار الأندلسية، ج1، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، 1999م، ج1.
4. زبيب نجيب:
– الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، ط1 ،دار الأمير، ج2.
5. هلال هيثم:
– موسوعة الحروب، مقالة "مرج راهط"، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2008م.

فـهـرس
الـمـوضـوعـات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمـــة .....أ

الفصل الأول : أوضاع بلاد المغرب و الأندلس قبل مجيء بلج بن بشر القشيري

المبحث الأول : التعريف ببلج بن بشر القشيري 17

أولا : مولده و نسبــه:..... 17

المولد: 17

النسب:..... 17

ثانيا : سيرتـــه:..... 18

ثالثا: وفاتـــــه: 22

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد المغرب قبل مجيء بلج بن بشر القشيري:..... 22

أوضـــــاع بلاد المغرب: 23

أولا: الإدارة و الحكم: 23

1.محمد بن يزيد القرشي 97هـ _99هـ/716م_717م : 23

2.إسماعيل بن عبد الله 100هـ_101هـ/718م_719م:..... 24

3.يزيد بن أبي مسلم 102هـ/720م:..... 26

4.بشر بن صفوان الكلبي 102هـ_109هـ/720م_727م:..... 27

5.عبيدة بن عبد الرحمان السلمي 110هـ/728م: 28

6.عبيد الله بن الحبحاب 116هـ_123هـ/734م_741م:..... 29

ثانيا: ظهور حركات المعارضة و الخوارج: 30

أ: عوامل الانتشار:..... 31

ب: أبرز حركات المعارضة و الخوارج: 32

1. الإباضية: 32

2. الصفرية:..... 34

ثورة ميسرة و خالد بن حبيب الزناتي:..... 35

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية و العسكرية لبلاد الأندلس قبل مجيء بلج بن بشر القشيري: 37

أولا: عمليات الفتح الإسلامي في ما وراء جبال البرتات:..... 38

1. عبد العزيز موسى بن نصير95هـ_97هـ/714م_716م:..... 38

2. أيوب بن حبيب اللخمي 97هـ/716م: 38

3. الحُرّ بن عبدالرحمن الثقفي 97هـ_100هـ/716م_719م:..... 38

4. السمح بن مالك الخولاني 100هـ_102هـ/716م_721م: 39

5. عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي 102هـ/721م:..... 39

6. عنبسة بن سحيم الكلبي 102هـ_107هـ/721م_726م:..... 39

7. عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي 112هـ/731م:..... 40

ثانيا: مرحلة ضعف الدولة:..... 40

1. عبد الملك بن قطن الفهري 114هـ_116هـ/733م_735م: 40

.2 عقبة بن الحجاج السلولي 116هـ _121هـ/735م_739م:..... 41

الفصل الثاني: التخطيط العسكري لبلج بن بشر القشيري

المبحث الأول: ولاية بلج بن بشر القشيري بالأندلس: بين التعيين و التحركات السياسية و العسكرية 43

تعيين بلج بن بشر القشيري: 123هـ_124هـ/ 741م_742م: 43

ثعلبة بن سلامة العاملي 124هـ_125هـ/742م_743م: 49

المبحث الثاني: تجدد الصراعات بين العرب البلديين و الشاميين في الأندلس 53

معركة شقندة 130هـ/747م:..... 56

أولا: الأسباب غير مباشرة لمعركة شقندة:..... 57

.1 التركيبة الديموغرافية المتعددة:..... 57

.2 سياسات التمييز: 57

.3 دور الخوارج في إشعال الفتن: 58

.4 الطالعة الثانية و دخول الشاميين:..... 58

ثانيا: الأسباب المباشرة للمعركة:..... 58

.1 الصراع بين الشاميين و الحجازيين بوادي شلف:..... 58

.2 مقتل الوالي عبد الملك بن قطن: 59

.3 تنامي نفوذ الصُميل بن حاتم:..... 59

.4 تحالفات ما قبل المعركة: 59

تداعيات الثورات و الصراعات العصبية بالأندلس: 61

الفصل الثالث: نتائج قيادة بلج بن بشر(123هـ-124هـ/741م-742م) و آثارها على استقرار الشاميين في الأندلس

المبحث الأول: آثار الصراعات على الأوضاع السياسية في الأندلس..... 67

أ-على الأوضاع السياسية:..... 67

ب-على الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية:..... 67

المبحث الثاني: أوضاع الشاميين بعد وفاة بلج بن بشر 125هـ-742م 72

المبحث الثالث: وقفات تقييمية للمسيرة القيادية لبلج بن بشر القشيري 73

أولا: ملامح التجربة القيادية لبلج بن بشر 73

ثانيا: المقارنة بين بلج و قادة آخرين 74

1. بلج بن بشر و طارق بن زياد: 74

2. بلج بن بشر و موسى بن نصير:..... 75

3. بلج بن بشر و عبد الرحمان الداخل: 76

خاتمة 78

الملاحـــق..... 80

قائمة المصادر و المراجع..... 83

فهرس الموضوعات 100

ملخص 105

ملـــخـــص

ملخـــــص

تتناول هذه الدراسة الموسومة بالقيادة العسكرية لبلج بن بشر القشيري و دوره في استقرار الشاميين في الأندلس خلال الفترة الحرجة التي أعقبت ثورة البربر عام 123هـ/741م. وصل بلج بن بشر إلى الأندلس مع جند الشام بعد هزيمتهم في المغرب، و استُدعي لمواجهة تمرد البربر، كما استغل الأوضاع المضطربة بها و تولى الحكم بعد قتل الوالي عبد الملك بن قطن الفهري.

رغم نجاحه في قمع بعض الثورات، إلاَّ أن سياسته القائمة على القوة و العصبية القبلية أدت إلى اشتعال صراعات داخلية حادة بين الشاميين و العرب البلديين.

تخلص الدراسة إلى أن تجربة بلج بن بشر تمثل نموذجاً لفشل القيادة العسكرية القائمة على العصبية في تحقيق الاستقرار الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: بلج بن بشر القشيري، الشّاميون، البلديون، القيادة العسكرية، الاستقرار، الأندلس.

Abstract:

This study addresses the military leadership of Balj Ibn Bishr Al-Qushayri and his role in stabilizing the Syrians in al-Andalus during the critical period following the Berber revolt in 123ah-741ad.

Balj Ibn Bishr arrived in Al-Andalus with the Levantine troops after their defeat in morocco and was summoned to confront the Berber revolts. He took advantage of the tumultuous conditions and assumed power after killing the governor Abed Al-Malik Ibn Qattan.

Despite his success in suppressing some revolts, his policies based on force and tribalism led to intense internal conflicts between the Levantines and the local Arabs.

The study concludes that the experience of Balj Ibn Bishr represents a model of the failure of military leadership based on tribalism to achieve true stability.